جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

الإعراب بين النحو التقليديّ والنحو الوظيفيّ

–دراسة مقارنة–

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصُّص: لسانيات عربيَّة

إعداد الطالبتين:

– نربيدة شرقي

– سيهام بوراي

إشراف الدكتورة:

ربيحة وزان

لجنة المناقشة:

الأستاذ (ة): حكيمة حمقة ، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية.....رئيسا

الأستاذ (ة): ربيحة وزان ، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية.....مشرفا ومقررا

الأستاذ (ة) :نبيلة آيت علي، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية.....ممتحنا

السنة الدراسية: 2024/2023

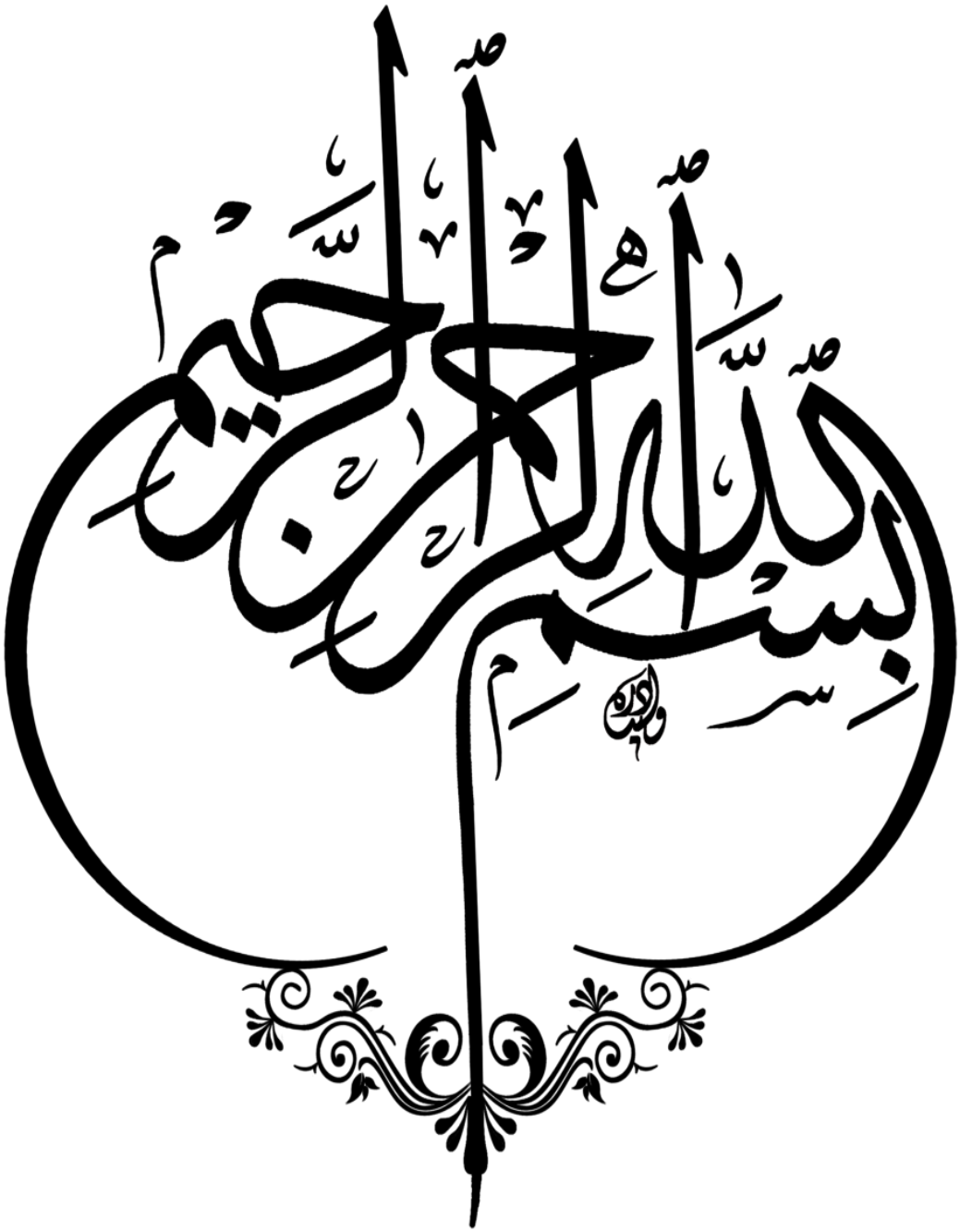

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علَّمتنا وزدنا علماً.

شكر وعرفان

نتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الدكتورة: "**ربيحة وزان**" التي سهرت على هذا البحث وتوسّمت فيه التوفيق والنجاح.

فلها منّا عظيم الامتنان اعترافا بمجهوداتها وحسن إشرافها.

ونشكر أيضا اللجنة الموقّرة التي حملت على عاتقها عناء قراءة وتصحيحه.

كما نتقدّم بالشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين وزوجي وعائلتي حفظهم الله، وإلى صديقتيَّ "سيهام"و"شيماء".

زبيدة

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، الحمد لله وألف شكر لله على البدء والختام.

ها قد شارفت على الانتهاء من مرحلتي الدراسية، بعد تعب ومشقّة دامت سنينا في سبيل العلم حملت في طياتها أمنيات، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرّجي أقطف ثمار تعبي وأرفع قبعتي، فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطاتك، لأنك وفقتني على إتمام دراستي وتحقيق حلمي.

بكلّ حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرّجي:

إلى الذي زيّن اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، إلى روحه الطاهرة، داعمي الأوّل في مسيرتي وسندي وقوّتي وقوّتي بعد الله، فخري واعتزازي: **"والدي"** رحمة الله عليك أسأل الله أن يتغمّدك في جنات النعيم.

إلى "**والدتي**" التي كانت دائما بجانبي، كانت داعمي، كانت من تشجعني، وها هي "ابنتكما" يا والداي تخطو في مسار التخرج. شكرا لك أيتها الانسانة الجميلة الرائعة، رعاك الله وأطال في عمرك.

إلى "**إخوتي وأخواتي**"، إلى "**زوجات إخوتي**" و"**أزواج أخواتي**"، إلى "**أخي نسيم**" رحمة الله عليه، لطالما كان سندي، أسأل الله أن يتغمّدك في جنات النعيم.

دون أن أنسى **صديقاتي الحبيبات** ومن كان بجانبي من قريب أو من بعيد.

إلى من تحلّت بالإخاء وتميّزت بالوفاء والعطاء رفيقتي في المشوار : صديقتيَّ "**زبيدة**" و"**شيماء**".

إلى كلّ أستاذ وأستاذة كانوا سببا لوصولي إلى ما وصلت إليه اليوم، فجزاكم الله عني في الدنيا خير الجزاء.

إلى أستاذتي المشرفة وموجّهتي "**وزان ربيحة**" جزاك الله خيرا.

سيهام

مقدمة

مقدمة:

شهدت الدراسات اللغوية تطوّرًا كبيرًا عبر الزمن، ومرّت بمراحل عديدة ابتداءً من الفكر السوسيري وانتهاءً إلى ما وصلت إليه النظريّة التبليغيّة التواصليّة، فقد ساهمت جهود اللسانيين في هذا التطوّر وذلك من خلال محاولاتهم فهم الأصول والمناهج التي اعتمدها المتقدّمون وإبراز قيمتها العلميّة.

بما أنّ موضوع هذه الدراسات هو اللغات الطبيعيّة، ظهرت اتّجاهات ومدارس متعدّدة ومختلفة لدراستها كلٌّ حسب منظوره الخاص ومنهجه المتّبع، وأولى هذه المدارس هي "المدرسة الوصفيّة البنويّة" التي أسّسها سوسير الذي ثار على المنهج التاريخيّ الذي كان سائدًا في تلك الحقبة الزمنيّة، وانبثق عن هذه الدراسة اتّجاهان في دراسة اللّغة هما:

- الاتجاه الأوّل؛ وتُمثّله المدرسة المتفرّعة عن مدرسة سوسير مباشرة، ومن أبرز رُوّادها تلميذا سوسير (De saussure) "سيشهاي" (Sichay) و"بالي"(Balih)، وكذلك كل من "تروبتسكوي" (Trobdskoy) و"جاكسون" (Yakobson).
- أمّا الاتّجاه الثاني فمثّلته مدارس تأثّرت بالفكر السوسيري ولم تتفرّع عن مدرسته، وأبرز هذه المدارس: مدرسة فيرث والمدرسة الأمريكيّة بزعامة "بلومفيلد" (Bloomfild) و"هاريس" (Harris).

ثمّ بعد ذلك ظهرت "اللسانيّات التوليديّة" بزعامة "تشومسكي" (Schomesky) الذي ثار هو كذلك ضدّ أفكار المدرسة البنيويّة، وقد قام بطرح واقتراح أفكار جديدة بديلة عن الأفكار التي طرحها سوسير ومن تبعه.

بعد مرور عقدين من الزمن من ظهور اللسانيّات التوليديّة؛ ظهرت "نظريّة النحو الوظيفيّ" بزعامة "سيمون ديك" (Simon Dik)سنة 1978م؛ وهي النظرية التي اطّلع عليها "أحمد المتوكل" (Ahmed

(Elmotawakil)، وتأثّر بها أيّما تأثّر؛ إذ حاول استثمار أُسُسها ومبادئِها في دراسة اللغة العربيّة، فعالج من خلالها عدّة قضايا لغويّة ونحويّة، ومن بينها قضيّة الإعراب؛ هذه الأخيرة التي كانت ظاهرة بارزة في النحو التقليديّ.

من هنا نطرح الإشكال الآتي: إذا كانت قضيّة الإعراب قضيّة نحويّة قديمة قِدم النحو التقليديّ فما الجديد الذي أتى به أحمد المتوكل على مستوى هذه القضيّة؟ بمعنى: ما هي أوجه الاختلاف والاتفاق بين النحو التقليديّ والنحو الوظيفيّ بصفة عامّة وعلى مستوى الإعراب بصفة خاصّة؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليّة صغنا موضوع بحثنا الموسوم بـــ **"الإعراب بين النحو التقليديّ والنحو الوظيفيّ –دراسة مقارنة"**.

ولعلّ من أهمّ الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع ما يأتي:

- محاولة فهم ما جاءت به إحدى النظريّات اللسانية الحديثة، وهي نظريّة النحو الوظيفيّ.

- الكشف عن مستجدات نظريّة أحمد المتوكل الوظيفيّة.

- رغبتنا في خوض غمار البحث في حقل اللسانيات، وخاصة ما تعلق منها بالمقارنة بين الحديث والتراث.

والهدف من هذا البحث هو:

- التعريف بنظريّة النحو الوظيفيّ وإبراز أهميّة النحو التقليديّ في فهم هذه النظرية. وكذلك الكشف عن أوجه الاختلاف والاتّفاق بين النحو التقليدي والنحو الوظيفي من جهة، ومعرفة منزلة الإعراب عند أحمد المتوكل من جهة أخرى.

وللإجابة عن الإشكاليّة العامّة للموضوع، فقد حاولنا كذلك الإجابة عن الكثير من الأسئلة الجزئيّة التي تخلّلت بحثنا هذا؛ ولعلّ أهمّها:

- ما هو النحو الوظيفيّ؟ وما هي أهمّ مبادئه وأُسسه المنهجيّة؟

- هل هناك علاقة بين النحو التقليديّ والنحو الوظيفيّ؟

- هل الإعراب في النحو التقليديّ هو نفسه في النحو الوظيفيّ؟

- هل للإعراب دورٌ في النحو الوظيفيّ؟ وفيم يتمثّل؟

وعليه قسّمنا هذا البحث إلى فصليْن تتخلّلهما مقدّمة وخاتمة؛ فأمّا الفصل الأوّل المعنون بـــ "**الإعراب في النحو التقليديّ**" فقد تناولنا فيه: مفهوم النحو ونشأته وأهم من ألّف فيه وكذلك الإعراب، وأنواعه، وعلاماته، وأقسامه، ومعانيه وأهميّته، أمّا الفصل الثاني والمعنون بـــ "**الإعراب في النحو الوظيفيّ**" فقد تناولنا فيه: نظريّة النحو الوظيفيّ، والمبادئ والأسس المنهجيّة التي قامت عليه، وكذلك تطرّقنا إلى بنية الجملة في النحو الوظيفيّ، فتحدّثنا عن البنية الحمليّة والبنية الوظيفيّة، وبيّنا أهمّ الوظائف (الوظائف التركيبيّة، والوظائف الدلاليّة، والوظائف التداوليّة)، ثمّ تطرّقنا إلى الإعراب في النحو الوظيفيّ والذي حدّدنا فيه: مفهوم الإعراب وأنماطه وحالاته الإعرابية. أمّا الخاتمة فقد خصّصناها للحديث عن أهمّ النتائج المتوصّل إليها في البحث من خلال التحليل والمقارنة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على آليات المنهج الوصفيّ، وكذلك بعض آليات المنهج المقارن التي مكنتنا من الكشف عن أوجه الاختلاف والاتّفاق بين النحو التقليديّ والنحو الوظيفيّ. وكذلك استخلاص أوجه التداخل فيما تعلق بقضية الإعراب.

إننا لا ندّعي الأسبقيّة لهذا الموضوع، فقد بحث فيه الكثير من الباحثين الأكاديميين، ومجمل بحوثهم كانت من المقالات العلمية؛ إذ نجد:

- عاشور بن لطرش: الإعراب في النحو الوظيفي.

- ربيحة وزان: دور الإعراب في تحديد الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي.

- الزايدي بودرامة: تفسير توزيع الإعراب في نحو اللغة العربيّة الوظيفيّ.

وكأيّ بحث فهناك صعوبات تواجه الباحث خلال مسيرته البحثيّة؛ فقد واجهتنا نحن كذلك بعضها، ولعلّ أهمّها:

- صعوبة فهم المصطلح في نظريّة النحو الوظيفي؛ كونها نظريّة لسانيّة حديثة غربية.

- تشعّب المفاهيم عند أحمد المتوكل، واطّرادها في كثير من مؤلفاته.

- شساعة الموضوع وضيق الوقت المخصص لإنجاز هذه المذكرة.

وفي الختام، نحمد الله عزّ وجلّ على فضله وكرمه أن وفّقنا في خوض غمار هذا البحث، كما لا يتسنى لنا إلاّ أن نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتنا المشرفة "ربيحة وزان" التي كانت لنا نِعم الموجّه لإنجاز هذه المذكرة.

الفصل الأول:

الإعراب في النحو التقليدي

توطئة:

يُعدُّ النحو ركيزة العلوم العربية، وقد كان سبب نشأته ظهور اللحن وتسربه إلى كلام العرب عامة وإلى القرآن الكريم خاصة، فاللحن ينتج عنه بالضرورة خطأ في المعنى قد يصل إلى حد التناقض واللامعقول.

واختلفت الروايات في سبب ظهور النحو فمنهم من يرجعه إلى حادثة سماع عمر بن الخطاب أحدهم يقرأ قوله تعالى:﴿إنَّ الله برئ من المشركين ورسوله﴾ التوبة (3)، بكسر لام كلمة "رسوله" ، فقال لهم أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ، فبهذه القراءة الخاطئة يختل معنى الآية الكريمة.

ومنهم من قال غير ذلك، إلاّ أنهم يتفقون في أن ظهور اللحن هو السبب الأصلي الذي دعا إلى وضع ما يضبط الألسنة ويعصمها من الخطأ وخاصة في القرآن الكريم.

وتشير أغلب المصادر إلى أن أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها هو أبو الأسود الدؤلّي وذلك بأمر من علي كرّم الله وجهه، فوضع باب الفاعل، والمفعول، والمضاف، وحروف النصب والجر و الرفع والجزم، وقال ابن سلاّم الجمحي (ت 232ه): " وكان أول من أسس العربية ، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي."[1]

1- مفهوم النحو:

أ- لغة:

- جاء في لسان العرب، قال الأزهري:" ثبت عن أهل يونان فيما يذكر المترجمون والعارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الألفاظ والعناية بالبحث عنه نحوا...و النحو إعراب الكلام العربي، والنحو:

[1]-ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: جوزيف هل، دار النهضة العربية، بيروت، ص5

القصد والطريق، ويكون ظرفا ويكون اسما، نحاه، ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه...قال الجوهري: نحوت نحوك أي قصدت قصدك..."[1]

- جاء في مختار الصحاح: "النحو هو القصد والطريق، يُقال نحا نحوه أي قصد قصده، ونحا بصره إليه: أي صرف، وأنحى بصره عنه: أي عدّله، ونحّاه عن موضعه فتنحى والنحو إعراب الكلام العربي."[2]

ب- اصطلاحا:

- يعرفه ابن جني:" هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة لينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضُهم رُدّ به إليها."[3]
- يعرفه ابن عصفور:" إنه علم بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب."[4]
- يعرفه إبراهيم مصطفى:" هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها"[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة(نحا)، ص 4370.

[2]-محمد أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، تح:محمود خاطر بك،ط1، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1920م ، ص271.

[3]-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، ط2، دار الكتب المصرية، مصر، 1952م، ص33.

[4]-ابن عصفور، المقرَّب، تح: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري،ج1، ط1، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، 1972م، ص45.

[5]- نقلا عن عز الدين المجدوب نقلا عن ابراهيم مصطفى، المنوال النحوي العربي (قراءة لسانية جديدة)، ط1، دار محمد علي الحامي، تونس، 1998م، ص114.

من خلال هذه التعريفات المقدَّمة، يمكننا القول إن:

النحو لغة يعني القصد، وهذا ليس فيه خلاف في المعاجم العربية، أما اصطلاحا فيمكننا القول أنه العلم بالقواعد التي تتحكم في تأليف الكلام وفي كيفية تناسق الكلمات والجمل لتأدية المقاصد؛ وبعبارة أخرى أنه مجموعة من القواعد التي من خلالها يمكن ضبط الكلام وتناسقه من أجل تحقيق معنى أو غاية ما.

2-أهم من ألَّف في النحو العربي:

نشأ النحو العربي لعدة أسباب؛ أهمها السبب الديني الذي هو الحفاظ على القرآن الكريم بعد تفشي اللحن والخطأ في الكلام العربي؛ وذلك لاختلاطهم بالأعاجم. ومن أجل ذلك فكَّر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المتكلمون حتى لا يقعوا في اللحن، بدءًا بواضعه أبو الأسود الدؤلي وصولا إلى جهود العلماء الذين سعوا إلى تيسيره وتسهيل تعليمه كابن مالك. ولم يكن التأليف النحوي يقتصر فقط على الجهود الفردية للعلماء كجهود سيبويه والخليل بن أحمد الفراهيدي، وإنما تعدّى إلى قيام مدارس نحوية مختلفة؛ أهمها:

أ- مدرسة البصرة:

تعد جهود أبو الأسود الدؤلي النواة الأولى لهذا العلم- علم النحو- والمتمثلة في وضع نقط الإعراب، والتي أدت إلى استنباط الكثير من الأحكام، ولم يكن أبو الأسود الدؤلي لوحده ؛ بل كان معه مجموعة من تلامذته ومنهم: عنبسة بن معدان الفيل، نصر بن عاصم الليثي، عبد الرحمن بن هرمز، يحي بن يعمر العدواني، هؤلاء أضافوا إلى عمل الدؤلي عملا جليلا آخر وهو اتخاذ نقط جديد للحروف المعجمة في المصاحف؛ تمييزا لها من الحروف المهملة[1]، وكذلك ابن أبي إسحاق الحضرمي الذي تبلور عنده القياس

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة،1967م، ص 16. (بتصرف)

والتعليل وأخرج مسائل كثيرة وعلَّلها، وأضاف الكثير من القواعد وذلك بتتبع النصوص واستخراج الضوابط[1].

وقد اختصت مدرسة البصرة بجملة من المبادئ التي سارت عليها ومنها:

- ❖ السماع عن القبائل العربية الفصيحة، والتي سلمت ألسنتها من اللحن مثل: قيس وتميم وأسد؛ حيث كان يتم عن طريق الخروج إلى البوادي وتدوين كل ما يُسمع من شعر أو نثر، أو القيام بحفظه، وكانوا بعد دراستهم وتصنيفهم لهذه الثروة اللغوية يأخذون بالشائع، وأما القليل الورود فهم يعتبرونه شاذا ولا يقيسون عليه.
- ❖ شرط الثقة في الرواة، فقد كانوا لا يأخذون إلاَّ ممن يُشهد له بالحفظ والثبات.
- ❖ الحرص على أن تكون القواعد مطَّردة اطَّرادا واسعا، وكانت لا تأخذ بالشاذ في تأسيسها للقواعد النحوية.
- ❖ القياس على الكثير لاستنباط القاعدة، حيث كانوا يعتمدون على القرآن الكريم وكلام العرب الموثوق في فصاحتهم[2]. واستبعدوا الاستشهاد بالحديث النبوي؛ لأن فيه شيئا من اللحن وذلك بسبب أن أغلب من حفظ الحديث النبوي الشريف هم من الأعاجم، وهذا ما أثبته الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت786ه) الذي كان يُسند كل ما يستنبطه من قواعد وأحكام بالعلل؛ فقد كان يضع لكل قاعدة يستنبطها علة دقيقة جدا معتمدا في ذلك على القياس.
- ❖ تغليب القياس على المسموع وتأويل الشواهد التي تُخالف قياسهم.

[1] -يُنظر: إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية (أسطورة وواقع)، ط1، دار الفكر، عمان،1987م، ص17.

[2] - ربيحة وزان، محاضرات في مقياس تعليمية النحو العربي (مطبوعة بيداغوجية)، السنة أولى ماستر، جامعة بجاية، 2021-2022م، ص18.(بتصرف)

ب- مدرسة الكوفة:

تعتبر مدرسة الكوفة من بين المدارس النحوية التي أسهمت في إثراء النحو العربي من خلال مؤلفاتها القيّمة وثروتها اللغوية الضخمة، وقد اشتهرت هذه المدرسة بالقُرَّاء لانشغالها بالفقه والقراءات في بادئ الأمر، ومن بين أشهر قُرَّائها الكسائي وتلميذه الفرَّاء، هذا الأخير الذي يُعدّ عماد وأساس هذه المدرسة لما قدمه لها من مصطلحات نحوية جديدة تُعارض مصطلحات وآراء ومقاييس وجهود لغوية كثيرة.

وتبنّت هذه المدرسة مجموعة من الأسس نذكر منها ما يلي:

- ❖ توسّع نحاتها في السماع، و قياسهم على كل مسموع؛ أي أنهم إذا سمعوا شيئا قبلوه و أخذوا به حتى و إن خالف القاعدة.
- ❖ عدم تثبتهم في الرواية، فقد كانوا ينقلون كل ما يسمعونه عن الرواة و لا يتحرون الصدق في كلام الرواة، فمعظم الشواهد كانت منقولة عن رواة عُرفوا بالانتحال.
- ❖ عدم تشددهم في السماع عن القبائل العربية، فقد نقلوا عن العرب الموجودين في البادية أو الحضر، في حين كانت البصرة ترفض ذلك.
- ❖ التوسع في المقيس عليه، بمعنى أنهم يقيسون على القليل والكثير والنادر والشائع والشاذ بينما البصريون لا يقيسون إلاَّ على الكثير.[1]

وتبعا لمبادئ وأسس كلتا المدرستين (ونقصد هنا البصرة والكوفة) نشأ الخلاف النحوي بين المدرستين.

[1]-المرجع السابق، ص21.

ج- المدرسة البغدادية:

بعد الخلاف الذي ساد بين مدرستي البصرة والكوفة، ظهرت مدرسة وقفت موقفا وسطا بين المدرستين وهي المدرسة البغدادية، وكان روادها نحاة أخذوا عن البصريين والكوفيين، تأثروا بنحاة كلتا المدرستين، فكان منهجهم هو الوسطية، وانتخاب أفضل الآراء والاجتهاد والانفراد ببعض الآراء[1].

ومن رواد هذه المدرسة نذكر ما يلي:

- ✓ **ابن كيسان(ت299ه):**

ويعد من أئمة المدرسة البغدادية، وكان ينتخب الآراء بين مدرستي البصرة والكوفة فيأخذ برأي البصرة تارة، وبرأي الكوفة تارة أخرى مع ترك المجال لنفسه للاجتهاد.صنف ابن كيسان كتبا كثيرة منها: كتاب اختلاف البصريين والكوفيين، كتاب المختار في علل النحو وغيرها.[2]

- ✓ **الزجاجي (ت338ه)**: وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، من أهل الصَّيمرة، نشأ بهمذان وانتقل إلى بغداد حيث زاول دراسته هناك ثم بعد ذلك رحل إلى الشام ودمشق لتدريس طلابه، توفي بطبرية.

ومن مؤلفاته: كتاب الإيضاح في علل النحو، والذي تطرق فيه إلى مسائل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة وشرحها، وكتاب الجُمل الذي أفرده لقواعد الصرف والنحو.

---

[1]-عاشور بن لطرش، مقاربات الدارسين العرب المحدثين للنحو العربي (دراسة تحليلية نقدية لأبرز الاتجاهات المنهجية الحديثة في النحو العربي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: عز الدين صحراوي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة1، الجزائر، 2015-2016م، ص20.

[2]-شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 248.

وكذلك هناك رواد كُثر آخرون لهذه المدرسة لم نذكرهم أمثال: أبو علي الفارسي، ابن جني وغيرهم.

د- المدرسة الأندلسية:

بعد الكوفة وبغداد انتقل النحو إلى الأندلس، وظهرت في عصر الأمويين بالأندلس مدرسة نحوية جديدة، وهي المدرسة الأندلسية، وأول نحاة هذه المدرسة هو جودي بن عثمان(ت198ه) الذي رحل إلى المشرق وأدخل النحو الكوفي إليها بعد تتلمذه على يد الكسائي والفرَّاء، وبذلك فإن النحو الكوفي كان السباق إلى دخول الأندلس، أما بالنسبة للنحو البصري فقد دخل الأندلس على يد الأفشنيق (ت307ه) الذي رحل إلى مصر وأخذ عن أبي جعفر الدينوري(ت289ه) كتاب سيبويه رواية، ولما عاد إلى الأندلس قرأه على طلابه[1] . فازدهرت دراسة النحو وتطورت؛ حيث احتك نحاتها بنحاة البصرة والكوفة وبغداد، وهنا تشكلت معالم منهجهم في درسهم النحوي، وصاروا كالبغداديين ينتقون الأمثل من آراء البصرة والكوفة ويضيفون من اختيارات النحو البغدادي ما اقتنعوا به، مع استقلالهم باستنتاجات واستنباطات جديدة تخصهم[2]. ومن أعلام هذه المدرسة إضافة إلى ما ذكرناه سابقا: حمدون محمد بن إسماعيل(ت200ه)، محمد بن يحي الرباحي (ت358ه)، الزبيدي(379ه)، الجزولي(607ه)، ابن مضاء (ت592ه)، ابن عصفور(663ه) وابن مالك(ت672ه) الذي يعدّ إمام النحاة واللغويين لعصره، وكان أمة لا في الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم فقط بل أيضا في اللغة وأشعار العرب التي يُستشهد بها في النحو، وكذلك كان مولعا بالقراءات القرآنية، ورواية الحديث النبوي الشريف وجعله ذلك يُكثر من الاستشهاد بالقرآن والحديث النبوي في مصنفاته.

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص288- 289 (بتصرف).

[2]-المرجع نفسه، الصفحة 292.

واشتهر ابن مالك بألفيته وهي عبارة عن قصيدة شعرية تضم ألف بيت، جمع فيها أهم القواعد النحوية ومصنفات كثيرة أخرى، ومنها: الكافية الشافية (ثلاثة آلاف بيت)، المؤصل في نظم المفصل للزمخشري، وغيرها.

ومن أبرز مميزات المنهج الأندلسي، نذكر ما يلي[1]:

- ❖ تأخرهم في العناية بالنحو البصري، وذلك لأن أول نحو دخل الأندلس هو النحو الكوفي.
- ❖ انتهاجهم نهج البغداديين في اختيار الآراء (آراء البصريين وآراء الكوفيين) واستنتاج أراء جديدة.
- ❖ وقوفهم موقفا وسطا في القياس والتعليل.

ه- مدرستا مصر والشام:

- ❖ بدأت دراسة النحو في مصر على يد عبد الرحمن بن هرمز، ومن رواد المدرسة المصرية وأبرزهم: ولاد بن محمد التميمي، وابنه محمد بن ولاد الذي رحل إلى بغداد، وأخذ عن المبرد وثعلب معا، والدينوري(289ه) وكلهم كانوا من أنصار النحو البصري، ثم بعد ذلك ظهر نحاة آخرون تأثروا بالنحو الكوفي، وبدأ ذلك مع أبي جعفر النحاس(ت338ه) والذين أتوا من بعده[2].
- ❖ كما برز في الشام مجموعة من العلماء الذين درسوا النحو ودرَّسوه وأبرزهم: ابن خالويه (ت370ه)، الحسن بن صافي بن نزار(ت568ه) الذي يعدّ ملك النحاة، وتاج الدين الكندي (ت613ه).

[1]-المرجع السابق، الصفحة السابقة.

[2]- المرجع نفسه، ص331-332.

3- مفهوم الإعراب:

يعد الإعراب ظاهرة بارزة في اللغة العربية وخاصية من خصائصها، فبه يمكن التفريق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، والتمييز بين مختلف الوظائف النحوية كالفاعلية والمفعولية وغيرها. ونظرا لأهميته في اللغة العربية فقد حظي باهتمام النحاة وكثرت حوله الدراسات، وتناولوه في أبواب ضمن ما يسمى بالنحو.

وللإعراب تعريفات لغوية واصطلاحية متعددة وكثيرة، ونذكر منها ما يلي:

أ- لغة:

- ورد في لسان العرب، يقول الأزهري: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة...ويُقال للعربي: أفصح لي، أبن أي أبن لي كلامك، وأعرب الكلام وأعرب به: بيَّنه.

وعرَّب منطقه أي هذَّبه من اللحن . والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب ويقال: عربَّت له الكلام تعريبا، وأعربت له إعرابا إذا بينته له..."[1].

- ورد في مختار الصحاح يقول الرازي: "العرب جيل من الناس والنسبة إليهم عربي وهم أهل الأمصار والإعراب بل هو منهم سكان البادية خاصة والنسبة إليهم أعرابي وليس الإعراب جمعا لعرب بل هو اسم جنس... وأعرب بحجته أفصح بها و لم يتق أحدا."[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة(عرب)، ص577.

[2]-احمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة (عرب)، ص650.

ب- اصطلاحا:

هناك عدة تعريفات نذكر منها:

- يعرفه مصطفى الغلاييني بقوله : "اثر يحدثه العامل في أخر الكلمة ، فيكون آخرها مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما، حسب ما يقتضيه ذلك العامل".[1]
- تعريف عبده الراجحي: "هو العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة، أي تحدد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لابد أن يتسبب فيها عامل معين، ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل، فإن علامة الإعراب تتغير كذلك."[2]

من خلال هذه التعريفات، نستنتج أن مفهوم الإعراب اللغوي يعني الإبانة والإفصاح.

فأما مفهومه الاصطلاحي فهو علامة وأثر يلحق أواخر الكلمات وبه تتحدد معانيها ويتحكم في هذه العلامات ما يسمى بالعامل.

4-أنواع الإعراب وعلاماته:

يعود الفضل في وضع ألقاب الإعراب إلى أبي الأسود الدؤلي عندما قام بنقط القرآن الكريم، فقال لكاتبه:" إذا رأيتني قد فتحت شفتي فأنقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين."[3]

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ط9، دار المكتبة العلمية، بيروت، 2009م، ص14.

[2] -عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م، ص18.

[3]- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، المحكم في نقط المصاحف، تح: عزة حسن، ج1، ط2، دار الفكر، دمشق، 1407ه، ص3.

ولكن هناك من ينسب وضع العلامات الإعرابية إلى الخليل بن احمد الفراهيدي، لكونه غيّر العلامات التي وضعها الدؤلي وأعطى لها شكلا أو رسما جديدا معتمدا في ذلك على الصورة الصوتية واعتبرها أبعاض حروف ، فالضمة من الواو، والفتحة من الألف والكسرة من الياء.[1]

وأصبحت بذلك متداولة ومعروفة بالرسم الذي حدده الفراهيدي.

ومن بين الذين ردوا وضع أنواع الإعراب للخليل بن احمد الفراهيدي:

- **أبو عمرو الداني** الذي صرح بقوله:" الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف. فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف[2].

من خلال ما سبق ذكره، يتضح لنا أنه لم يتم ذكر السكون ضمن الحركات، إلاَّ أن بعض العلماء المتأخرين أمثال **كمال بشر** الذي رأى أن السكون هو عبارة عن دائرة، وهو خال من التحقيق الصوتي.[3]

تجدر بنا الإشارة إلى أن هناك من العلماء اللغويين من يطلق كلمة (ألقاب) بدل (أنواع)، ولكن كلا المصطلحين يدلان على المعنى نفسه.

خلاصة القول هي أن للإعراب أنواع أربعة وهي: الرفع، والنصب، والجر والجزم.

وعليه، حدد النحاة الكلمة المعربة بأنها الاسم المتمكن والفعل المضارع غير المتصل بنون النسوة أو نون التوكيد الثقيلة.[4]

أما علامات الإعراب فهي: حركة أو حرف أو حذف.

---

[1]- محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، (ظاهرة الإعراب في اللغة العربية علاماتها و دلالاتها)، مجلة المداد، الجلفة، الجزائر، المجلد2، العدد2، 2020م، ص10.(بتصرف)

[2]- المرجع نفسه، ص7.

[3]-كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص142 .

[4]-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص19.

ولكي يتضح الأمر أكثر، فقد فصّلنا أنواع الإعراب وعلاماته كما يلي:

- **الرفع**: علاماته: الضمة،والألف، والواو والنون.

أمثلة توضيحية:

✓ جاء زيدُ ← زيد: فاعل مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

✓ حضر الطالبان ← الطالبان: فاعل مرفوع و علامة رفعه الألف لأنه مثنى.

✓ نجح المجتهدون ←المجتهدون: فاعل مرفوع و علامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

✓ صار أخوه ذا مال وفير ← أخوه: أخو: اسم صار مرفوع و علامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة وهو مضاف الهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

✓ المجتهدون يدرسون بجد← يدرسون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل.

- **النصب**: وعلاماته هي: الفتحة، والألف، والياء، والكسرة وحذف النون.

أمثلة توضيحية:

✓ كتب سعيد الدرسَ ← الدرسَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

✓ أعط ذا الحق حقه ← ذا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.

✓ أكل خالد تفاحتين ← تفاحتين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

✓ أكرمتُ الطالبات المجتهدات ← الطالبات: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم.

✓ لن تنجحا حتى تجتهدا ← تنجحا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. الإعراب نفسه بالنسبة للفعل "تجتهدا".

- **الجر**: للجر ثلاثة علامات هي: الكسرة، والياء والفتحة.

أمثلة توضيحية:

✓ تمسك بالدين ← الدينِ: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

✓ أطع أمر أبيك ← أبي: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف الكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

✓ مررتُ بأحمدَ ← اسم مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

- **الجزم**: وله ثلاث علامات: السكون، وحذف الآخر وحذف النون.

أمثلة توضيحية:

✓ من يفعل خيرا يجده ← يفعل: فعل مضارع مجزوم بمن وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره.

✓ قال تعالى:﴿ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ البقرة الآية(24)

لم تفعلوا ← تفعلوا: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

✓ قال تعالى:﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ الفيل الآية(1) ← تر: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

وخلاصة القول:

- ✓ المعربات قسمان: قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف.[1]
  - ❖ المعربات بالحركات هي: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بنون النسوة أو نون التوكيد. و هذه المعربات تُرفع بالضمة ، وتنصب بالفتحة ،وتجر بالكسرة وتُجزم بالسكون إلّا الاسم الممنوع من الصرف فإنه يُجر بالفتحة ،وجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والفعل المضارع المعتل الآخر يُجزم بحذف حرف العلة.
  - ❖ أما المعربات بالحروف فهي أربعة: جمع المذكر السالم والملحق به، والأسماء الستة، والأفعال الخمسة والمثنى والملحق به.
- ✓ استعمل العرب للدلالة على المعاني نوعين من العلامات الإعرابية:
  - ❖ علامات أصلية وهي الضمة، والفتحة، والكسرة والسكون.
  - ❖ علامات فرعية وتكون إما حروفا أو حركات أو حذفا تنوب عن العلامات الأصلية؛ فالألف وثبوت النون نيابة عن الضمة،والألف والياء نيابة عن الفتحة، والياء نيابة عن الكسرة والحذف ينوب عن الجزم.
- ✓ الرفع والنصب يكونان في الأسماء والأفعال المعربة.
- ✓ الجر مختص بالاسم المعرف، وأما الجزم فهو خاص بالفعل المعرب.

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ، ص16.(بتصرف)

5- أقسام الإعراب:

ينقسم الإعراب إلى أربعة أقسام هي: ظاهر(لفظي)، وتقديري ومحلي ومحكي.

أ- الإعراب اللفظي:

يعرفه جميل علوش: "وهو الإعراب الأصلي الذي يجري على معظم كلام العرب الذي تتوفر في آخره الحروف الصحيحة، و الذي لا يمنع حركات الإعراب من الظهور على أواخره مانع."[1]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الإعراب اللفظي أثره ظاهر وجلي في آخر الكلمة أي أن الحركة الإعرابية تكون ظاهرة على آخر الكلمة، ويكون في الكلمات المعربة غير المعتلة.

ب-الإعراب التقديري:

يعرفه محمد أسعد النادري: " هو الأثر المقدّر غير الظاهر الذي يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع الذي لم يتصل بنون النسوة ولا بنون التوكيد."[2]

نحو: يسعى، القاضي، الفتى...أي أن الحركة الإعرابية في آخر الكلمة تكون مقدرة ويكون هناك مانع يمنع ظهورها.

وعليه، حدد النحاة مواضع للإعراب التقديري ونذكر منها ما يلي:

1-الاسم المقصور: وهو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة[3]،تُقدر فيه الحركات الثلاث على الألف: الفتحة والضمة والكسرة للتعذر مثل: رأيتُ الفتى، جاء الفتى، مررتُ بالفتى.

---

[1]- جميل علوش، الإعراب و البناء دراسة في نظرية النحو العربي، ط1، المؤسسة الجامعة، بيروت،1997م، ص28.

[2]-محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م، ص83.

[3]-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص26.

2-الاسم المعتل بالواو: "وهو الاسم المعرب الذي آخره الحقيقي واو ساكنة لازمة قبلها ضمة، وهو اسم استعمله العرب منقولا عن الأجانب... مثل: طوكيو،أرسطو، خوفو..."[1]

ويعرب هذا النوع من الأسماء كما يلي:

يُرفع بالضمة المقدرة على الواو، وينصب بالفتحة المقدرة كذلك على الواو و يجر بالفتحة المقدرة عليها بدلا عن الكسرة مثل:

- ✓ كان أرسطو فيلسوفا عظيما← أرسطو: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو.
- ✓ إن أرسطو أحد الفلاسفة←أرسطو: اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الواو.
- ✓ هل تعرف شيئا عن أرسطو؟← أرسطو: اسم مجرور ب"عن" وعلامة جره الفتحة المقدرة على الواو.

3-الاسم المنقوص[2]: وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها نحو: الهادي، القاضي، وتُقدر عليه الضمة رفعا، والكسرة جرا للثقل، وتبقى الفتحة ظاهرة في النصب نحو:

- ✓ جاء القاضي ← القاضي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.
- ✓ مررتُ بالقاضي← القاضي: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.
- ✓ رأيتُ القاضي ← القاضيَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

[1]-عباس حسن، النحو الوافي، ط3، دار المعارف، مصر،1975 م، ص193.
[2]-المرجع نفسه، ص193.

هذه مواضع الإعراب التقديري في الاسم المتمكن، أما في الفعل المضارع الذي لم يتصل بنون النسوة ولا بنون التوكيد والذي آخره حرف علة فهي:

1-معتل الآخر بالألف: مثل: يخشى، يرضى، يرقى وحكمه أن تُقدَّر على آخره الضمة في حالة الرفع ومثال ذلك: يخشى المؤمن ربه ← يخشى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

وتُقدَّر الفتحة كذلك على آخره في حالة النصب مثل:

قال تعالى: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ البقرة الآية(120) ← ترضى: فعل مضارع منصوب ب "لن" وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

أما في حالة الجزم فتُحذف الألف (حذف حرف العلة) مثل:

- ✓ لا تخش غير الله ← تخش: فعل مضارع مجزوم ب "لا" الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

2-معتل الآخر بالواو: مثل: يسمو، يصفو،...و حكمه: الرفع بالضمة المقدرة، وينصب بفتحة ظاهرة على الواو، ويُجزم بحذف الواو(حذف حرف العلة) وتبقى الضمة قبلها دليلا عليها[1].مثل:

- ✓ يدعو المؤمن الناس إلى الخير ← يدعو: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل.
- ✓ قال تعالى:﴿ و ربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربُّنا ربُّ السموات و الأرض لن ندعوَ من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾ الكهف الآية(14)← ندعوَ: فعل مضارع منصوب ب "لن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

[1]-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص182-183.

✓ لا تدعُ مع الله ألها آخرا← تدعُ: فعل مضارع مجزوم ب "لا" الناهية وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

3- معتل الآخر بالياء: مثل: يمشي، يبني، يسقي...وحكمه كحكم الفعل المعتل الآخر بالواو، فيُرفع بالضمة المقدرة على الياء ويُجزم بحذف الياء(حذف حرف العلة) وتبقى الكسرة قبلها دليلا عليها وينصب بفتحة ظاهرة على الياء مثل:

✓ يبني البناء مترلا ← يبني : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

✓ قال تعالى: ﴿لن تُغنيَ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ المجادلة الآية (17) ← تُغنيَ: فعل مضارع منصوب ب"لن" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

✓ قال تعالى:﴿كلاَّ لمَّا يقضِ ما أمره﴾ عبس الاية 23

يقضِ: فعل مضارع مجزوم ب"لمَّا" وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

من خلال ما تم التطرق إليه فيما يخص الفعل المضارع المعتل الآخر، نستنتج أن: جميع أنواع الفعل المضارع المعتل الآخر تتفق في حكم إعرابها في حالة الجزم فيُحذف حرف العلة، ويتفق الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو الياء في حكم أعرابهما فيُرفعان بالضمة المقدرة وينصبان بالفتحة الظاهرة، أما الفعل المعتل الآخر بالألف فإنه يُنصب بفتحة مقدرة ويُرفع بضمة مقدرة كذلك.

إضافة إلى هذه المواضع ،نذكر كذلك "الاسم المضاف إلى ياء المتكلم" وتُقدر فيه الفتحة والضمة في حالتي الرفع والنصب وتبقى الكسرة ظاهرة في حالة الجر، مثل:

✓ هذا كتابي ← كتابي: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة.

✓ قرأتُ كتابي ← كتابي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة.

✓ انتفعتُ بكتابي← كتابي: كتابِ: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف والياء مضاف إليه.

ومنه، يمكننا القول بأن للإعراب المقدر أسبابا وهي:

- عدم صلاحية الحرف الأخير من الكلمة لتحمُّل علامة الإعراب: كالاسم المنقوص، والاسم المقصور، والفعل المضارع المعتل الآخر.
- وجود حرف يقتضي حركة معينة تناسبه ومثال ذلك: الاسم المضاف إلى ياء المتكلم.
- وجود حرف جر زائد أو شبيه به[1] والتي تعتبر حروفا لا تؤدي الوظيفة التي يقتضيها الجر في العربية، ولكنها مع ذلك تُؤثر في الاسم الذي بعدها فتجره، فنعربه بعلامة مقدرة (وتكون هذه العلامة المقدرة حركة أو حرفا) منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، مثل:

- ما جاء من رجلٍ ← من: حرف جر زائد، رجلٍ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

- هل من مخلصين يفعلون ذلك ← من: حرف جر زائد، مخلصين: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

[1]-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 31.

ج- الإعراب المحلي:

❖ عرفه الغلاييني:" تغير اعتباري بسبب العامل فلا يكون ظاهرا ولا مقدرا، ويكون في الكلمات المبنية وفي الجمل المحكية."[1]

❖ عرفه جميل علوش:" الإعراب المحلي يختص بالألفاظ المبنية التي تلزم أواخرها حركة واحدة، نحو: حضر سيبويه؛ فسيبويه لفظ مبني على الكسر في محل رفع فاعل، وكذلك قرأتُ سيبويه، يكون "سيبويه" مبنيا على الكسر في محل نصب مفعول به."[2]

بمعنى أن آخر الكلمة يلزم حركة واحدة مهما تغير موضعها في الجملة.

د- الإعراب المحكي:

"الحكاية هي إيراد اللفظ المسموع على هيئته من غير تغيير... فقد يكون اللفظ المحكي مفردا، وعندئذ قد يكون فعلا نحو قولنا:"كتب" فعل ماض وقد يكون اسما كقول بعض العرب وقد قيل له: هاتان تمرتان: دعنا من "تمرتان"... وقد يكون المحكي جملة نحو: كتب على باب القصر" رأس الحكمة مخافة الله" وقد يكون شبه جملة نحو قوله تعالى:﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فهذه المفردات والجمل وأشباه الجمل لا يُقصد منها معناها بل لفظها...[3] وإعراب المحكي يكون تقديريا، مثل كأن يقول: كتبتُ:"يعلمُ" أي كتبتُ هذه الكلمة، ف"يعلمُ" محكي ويكون مفعولا به ل"كتبتُ"، ويكون إعرابه تقديريا منع من ظهورها حركة الحكاية".

[1]-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 20.
[2]-جميل علوش، الإعراب و البناء ،ص 165.
[3]-المرجع نفسه، ص 166،167.

6-أركان الإعراب:

أركان الإعراب أربعة: العامل، والمعمول، والموقع والعلامة.

*العامل: وهو ما يؤثر في ما يليه فيرفعه أو ينصبه أو يجره أو يجزمه نحو الفعل وشبهه(اسم الفاعل، اسم المفعول،المصدر، اسم التفضيل، الصفة المشبهة)، المبتدأ، أدوات الجزم وحروف الجر.

*المعمول: وهو ما يؤثر فيه ما قبله فيرفعه أو ينصبه أو يجره أو يجزمه كالفاعل ، والمفعول، والمضاف إليه و الفعل المضارع ...

*الموقع :هو المحل الذي تحتلها الكلمة في التركيب فيحدد وظيفتها كالفاعلية والمفعولية...

*العلامة: هي العلامة التي يحدثها العامل في المعمول فتدل المستمع إلى نوع الكلمة التي تحملها ووظيفتها.[1]

وتجدر بنا الإشارة إلى أن العامل نوعان:

*عامل لفظي وهو المؤثر المذكور.

*عامل معنوي وهو التجرد من المؤثر الملفوظ (المذكور) في الاسم والمضارع مثل: المبتدأ فتجرده من العامل اللفظي كان سبب رفعه، والمضارع تجرده من عوامل النصب والجزم كان سبب رفعه أيضا.

7- معاني الإعراب:

اختلف العلماء في كون هل للحركات الإعرابية (الفتحة و الضمة و الكسرة) باعتبارها أصوات لين قصيرة في أواخر الكلم المعربة وظيفة أم لا؟ وعليه ظهر فريقان؛ فريق ذهب إلى أن هذه الحركات لا تدل على معانٍ، وهذا ما ذهب إليه كل من محمد بن المستنير الملقب ب "قطرب"(ت 206ه) واعتبرها وسيلة لتسهيل النطق بالسواكن، وإبراهيم أنيس الذي اعتبرها وسيلة فقط لربط الكلمات ببعضها ولا تدل على معانٍ ، وهذا

[1]-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص18.

ما وضحه في قوله:" ليس للحركات الإعرابية مدلول، وأن الحركات لم تكن تُحدد المعاني في أذهان العرب الأقدمين، هي لا تعدو أن تكون حركات يُحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل الكلمات ببعضها."[1]

وفريق آخر يرى أن حركات الإعراب لها دور كبير في تحديد المعاني، وهو مذهب جمهور النحويين القدامى، فقد كانوا يعتمدون على المعنى كثيرا أثناء شرحهم وبسطهم القول في القواعد اللغوية لاسيما في المرحلة الأولى من التقعيد والتقنين، فعلى هذا الأساس – ربط مسائل النحو بالمعنى- كانوا يضعون القواعد، ونلمس ذلك في كتاب سيبويه " الكتاب"، وغيرها من الكتب، فقد كانت قضية معاني النحو ملازمة لتحليلاتهم وتعليلاتهم للمسائل اللغوية، ومن أشهر من أولو ا عناية فائقة "لمعاني النحو" عبد القاهر الجرجاني وفاضل صالح السامرائي[2] .

أ- عبد القاهر الجرجاني ومعاني النحو:

ونقصد بمعاني النحو: الفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها، لا المعاني المعجمية التي تضمنتها معجمات اللغة.

لقد توسع الجرجاني توسعا لم يسبقه إليه أحد في استعمال مصطلح معاني النحو وأفاض الحديث عنه وفصَّل القول فيه وبسط الحديث في أهميته ومسائله، وهذا من خلال حديثه عن نظرية النظم.

وقد قال الجرجاني في كتابه" دلائل الإعجاز"في باب "النظم هو توخي معاني النحو"[3]:" إعلم أن ليس النظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي تهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم

[1]-إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مصر، 1972م، ص 4.

[2]-فلاح إبراهيم الفهداوي، (بنية الجملة بين معاني النحو و صناعة الإعراب)، المسيلة، الجزائر، المجلد 8، ع2، 2020م، ص2-3.

[3]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد أبو فهر،ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، ص 81-83.

شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في" الخبر" إلى الوجوه التي تراها في قولك "زيدٌ منطلقٌ"، و"زيدٌ ينطلقُ"، "ينطلقُ زيدٌ"، و"منطلقٌ زيدٌ"، و"زيدٌ المنطلقُ"، و"المنطلقُ زيدٌ"، و"زيدٌ هو المنطلقُ"، و"زيدٌ هو منطلقٌ".

وفي "الشرط و الجزاء" إلى الوجوه التي تراها في قولك إن تَخرج أَخرج"، و" إن خرجت خرجتُ"، و"إن تخرج فأنا خارجٌ"، و"أنا خارجٌ إن خرجتَ".

وفي "الحال" إلى الوجوه التي تراها في قولك "جاءني زيد مسرعاً، و"جاءني يسرع"، و"جاءني وهو مسرع"، و"جاءني قد أسرع"، و"جاءني و قد أسرع".

فيعرف لكل من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي له...فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية أو فضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في فصل من فصوله، ويتصل بباب من أبوابه".

وأورد الجرجاني كذلك باباً أو فصلاً آخر في دلائل الإعجاز سماه: فصل النظم هو توخي معاني الإعراب[1]، حيث قال فيه: " واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يُعلَّق بعضها ببعض، وُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك...".

فمن خلال هذه الأقوال التي أوردها الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، يتضح أنه اهتم كثيراً في نظرية النظم على توخي معاني النحو في معاني الكلم وذلك لما لها من دور في تحديد المعنى المراد

[1]-المرجع السابق، ص55.

والمقصود من خلال تراكيب مختلفة وندعم ذلك بقوله: " إن مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه

والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فأعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازدياداً بعدها ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض."[1]

وعليه يمكننا القول بأن معاني النحو هي التي تحدد القصد والغرض من جملة أو تركيب ما، والذي يُسهم في بيان هذه المعاني هي الحركات الإعرابية وترتيب الكلمات في الجملة.

ب- فاضل صالح السامرائي:

دعا فاضل صالح السامرائي من خلال كتابه المعنون بـــــــ"معاني النحو" إلى البحث عن الفرق في المعنى بين مجموعة من التراكيب .

كقولك[2] :" لا رجل في الدار، وما من رجل في الدار، مع أن كلتا العبارتين لنفي الجنس على سبيل الإستغراق؟ .....ما الفرق في المعنى بين قولك:" ليس محمد حاضراً"، و" ما محمد حاضراً"، و"إن محمد حاضراً"، أقول ما الفرق في المعنى وليس في الإعراب؟....، وما الغرض من الإتيان بواو الحال في نحو قوله: "جاء محمد و بيده حقيبة" وما الفرق بين ذكرها وحذفها؟....ما الفرق بين قولك:"جئتُ إكراما لك"، و"جئت لإكرامٍ لك"....

[1]-المرجع السابق، ص87.

[2]-فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ط1، دار الفكر، عمان، ص7.

ومن خلال هذه الدعوة نلاحظ أن فاضل صالح السامرائي ركز على معاني النحو للتمييز بين التراكيب المختلفة وشرح معنى كل تركيب، وهذا مطابق لما تحدث وركز عليه الجرجاني في كتابه"دلائل الإعجاز"عن النظم.

وقد انتهج فاضل صالح السامرائي منهجاً قائماً على دراسة التركيب وما يؤديه من معنى بعيداً عن كل التأويلات والاحتمالات التي يوردها النحاة على اختلاف مذاهبهم.[1]

وفي هذا الصدد يقول:" نحن لا نفهم اللغة كما ينبغي لأن أكثر دراستنا تتعلق بالعلاقات الظاهرة بين الكلمات أما "المعنى" فهو بعيد عن تناولنا فهمنا، بل لا أكون مغالياً إذا قلت: إننا نجهل أكثر مما نعلم فيما نحسب أننا نعلم، ومن هنا نحن محتاجون إلى "فقه" للنحو يصل إلى درجة الضرورة... إن دراسة النحو على أساس المعنى، علاوة على كونها ضرورة فوق كل ضرورة تعطي هذا الموضوع نداوة وطراوة،

وتُكسبه جدة وطرافة، بخلاف ما هو عليه الآن من جفاف وقسوة."[2]

وعليه من خلال هذا القول نخلص إلى أن: دراسة النحو على أساس المعنى ضروري لفهم اللغة كما ينبغي، فاللغة ليست مجرد علاقات ظاهرية تربط الكلمات مع بعضها البعض وإنما هي المعنى الذي تؤديه هته العلاقات في تراكيب مختلفة.

وقد تتبع السامرائي أراء النحاة حول معاني الإعراب،فقال: "ذهب الكثير من النحويين إلى أن الرفع علم الفاعلية، وبقية المرفوعات مشبهة به والنصب علم المفعولية، وبقية المنصوبات ملحقة بالمفاعيل، والجر علم الإضافة."[3]

---

[1]- فلاح إبراهيم الفهداوي، (بنية الجملة بين معاني النحو و صناعة الإعراب)، ص3-2، (بتصرف).

[2]-المرجع نفسه، ص 8.

[3]-المرجع نفسه، ص 24.

وأقرّ السامرائي في تعليل إعراب الاسم ما يلي:

1- إن الرفع دليل الإسناد أو العمدة، وليس في العربية اسم مرفوع إلا وهو طرف في الإسناد أي عمدة.

2- إن حق العمدة أن يرتفع ولكن قد يدخل على المسند أو المسند إليه ما يعدل حركته الأصلية إلى النصب أو إلى الجر، كالنصب بالأحرف المشبهة بالفعل والجر بالحروف الزائدة.

3- النصب علامة الفضلة.

4- قد يدخل على قسم من الفضلات ما يعدل حركتها في الجر كقوله: ما رأيتُ من أحدٍ، ورُب رجلٍ أكرمت.

5- الجر دليل الإضافة، أحياناً يكون علامة الإسناد غير مباشر، أو مفعولية غير مباشرة.

8-أهمية الإعراب:

للإعراب أهمية كبيرة في اللغة العربية باعتباره خاصية مميزة لها نوجزها فيما يلي:

- فهم القرآن الكريم والحفاظ على سلامة النطق في تلاوته وضبط القراءات القرآنية.
- فهم السنة النبوية فهما دقيقا صحيحا.
- تحديد الوظائف النحوية لكل كلمة في التركيب.
- يعين على التعبير عن المقاصد والأغراض.
- توضيح المعاني وإزالة اللبس والغموض عن الكلمات.
- ضبط اللسان من الوقوع في اللحن والخطأ.
- يساعد الإعراب في فهم النصوص وتمييز الجمل عن بعضها البعض وذلك من خلال توضيحه للعلاقات النحوية والدلالية بين الكلمات.

- يساعد الإعراب في تعلم العربية واكتساب القواعد النحوية والإعرابية الضرورية لفهم واستعمال اللغة العربية استعمالا صحيحا.
- تحسين المهارات اللغوية من خلال الدربة والممارسة.
- يعد الإعراب أساسا لنظرية النظم التي أسسها الجرجاني والتي تمثل أرقى درجات البلاغة.

الخلاصة:

لقد توصلنا من خلال ما تمّ عرضه من القضايا في هذا الفصل إلى أن النحو قد نشأ حين تسرب اللحن إلى الكلام العربي عامة، وإلى القرآن الكريم خاصة، وأن أهم قضية عالجها هي قضية الإعراب لما لها من أهمية في اللغة العربية وفي ضبط اللسان من الوقوع في اللحن والخطأ، فهو ميزة خُصَّت بها العربية عن باقي اللغات الطبيعية. فالإعراب يوضح لنا المعاني ويُمكّننا من معرفة الصلة النحوية بين الكلمات في الجملة أو التركيب، ويحدد لنا المقاصد والغايات؛ باعتباره أثرا صوتيا يلحق أواخر الكلم؛ للدلالة على معنى معين، وأن المتحكم في تغير أواخر الكلم هو العامل(اللفظي أو المعنوي) وهو على أربعة أنواع (ظاهر ومقدر ومحلي ومحكي) والجهل به يؤدي إلى الخلط وعدم التفريق بين المعاني.

الفصل الثاني:

الإعراب في النحو الوظيفي

توطئة:

تعدّدت النظريّات اللغوية في السنوات الأخيرة عند الغرب، كما تكاثرت داخل النظريّات اللغويّة الواحدة النماذج والاقتراحات لتنظيم الجهاز الواصف وصوغ بنية النحو. ومن بين هذه النظريات الحديثة "نظرية النحو الوظيفي" التي تُعدّ من النظريات الغربيّة الحديثة التي أرسى دعائمها الهولندي "**سيمون ديك**" Simon Dik، ظهرت في أواخر السبعينات وحظيت باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين؛ فاتّخذوها إطارا لأبحاثهم وتناولوا فيها ظواهر لغويّة مختلفة في لغات متباينة. وسعت هذه النظريّة إلى تجاوز نقائص النظريات السابقة لها كنظرية النحو التوليدي التحويلي.

شقّت هذه النظريّة طريقها إلى الدرس اللغويّ العربيّ، فكانت سببا في إحيائه على يد "أحمد المتوكل" Ahmed Elmotawakil وهو من الباحثين العرب المحدَثين الذين تبنّوا هذه النظريّة، فعالج العديد من قضايا اللغة العربيّة من وجهة وظيفيّة، واستطاع بذلك أن يبني نحوا جديدا للّغة العربيّة سمّاه "نحو اللغة العربية الوظيفيّ"[1].

1- مفهوم النحو الوظيفي:

إنّ أول ما يجب على أي باحث لغويّ تحصيله في دراسة موضوع لغويّ ما، هو تحديد وتوضيح مفهوم الموضوع المراد دراسته ومعاينته، فلكل موضوع مصطلحات خاصة به، وهي بمثابة كلمات مفتاحية لفهم فحوى الموضوع. و عليه فمصطلح النحو الوظيفيFunctional grammar متكون من شقين هما: (النحو/ الوظيفة).

[1] – عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية الوظيفي(دراسة في نحو الجملة)، رؤى فكرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023م، ص 18.(بتصرف)

1-1-النحو Grammar:

لقد تطرقنا في الفصل الأول لمفهوم النحو عند العرب وتوصلنا إلى أنّه علم بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب عن طريق استقراء كلامهم، وتشمل هذه المقاييس القواعد المتعلّقة بذوات الكلِم، كما تشمل القواعد المتعلقة بوحدات الجملة، وقد تتوسّع هذه المقاييس لتشمل القضايا الصوتية والبلاغية والمعجمية والدلالية.[1]

أمّا عند الغرب فليس له مفهوم واحد؛ بل هو مرتبط بعدة مفاهيم، عرضها المتوكل وأهمها أربعة[2]، وهي: النحو مقابل اللسانيات، النحو باعتباره فرعا من فروع الدرس اللغوي، النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع اللغوي، النحو بالمعنى الواسع؛ أي النظرية.

أ- النحو مقابل اللسانيات:

ميّز المؤرّخون لتاريخ الدرس اللغويّ بين مرحلتين هما: مرحلة قديمة وهي مرحلة الدراسات النحويّة ومرحلة حديثة وهي مرحلة اللسانيّات، والتي بدأت مع ظهور لسانيات" دي سوسير"، ويكمن الفرق بين هتين المرحلتين في أربع نقاط ذكرها المتوكل، وهي: ظروف الإنتاج، والموضوع، والهدف ، والمنهج[3].

من حيث ظروف الإنتاج، فقد استفادت من مجالات معرفية متنوعة كالفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم، وهذا الأمر لم يكن متاحا للدرس اللغوي القديم مما يفسر لنا اختلاف ظروف إنتاج كلا من اللسانيات والدرس اللغوي القديم. أما من حيث الموضوع فقد اهتمت اللسانيات بدراسة اللغات البشرية

---

[1]- الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي و الدرس اللغوي العربي (دراسة في نحو الجملة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: الأستاذ لخضر بلخير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة باتنة، الجزائر، 2013-2014م، ص41، (بتصرف).

[2]-أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ط1، دار الأمان، الرباط، 2006م، ص36.

[3] - المرجع نفسه، ص37.

على اختلاف أنماطها، و لم تكتف بلغة واحدة بعينها عكس ما كانت تهتم به الدراسات القديمة، وهو دراسة لغة معينة و لم تتجاوزها إلى لغات أخرى، فقد كان هدف اللسانيات هو فهم اللغات البشرية وإقامة نحو يضطلع برصد خصائص اللسان الطبيعية بوجه عام. أما هدف الدراسات اللغوية القديمة فكان محصورا في تعليم اللغة الواحدة والحفاظ عليها.

أمّا المنهج المعتمد في الدراسات اللغوية القديمة فهو على أوصاف متفرقة لأبواب مختلفة في الغالب الأعم، بينما منهج اللسانيات فهو يقوم على بناء نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط وقابلة لأن تُراز حاسوبيا.[1] أي أنه انطلاقا من قواعد محدودة يمكن بناء عدد غير محدود من النماذج النحوية مما يجعلها مؤهلة لأن تُحلَّل و تُعالج حاسوبيا.

ب–النحو فرع من فروع اللسانيات:

يطلق النحو كذلك على فرع من فروع الدرس اللغوي القديم والحديث، معتمدا على المستوى الصرفي أو التركيبي أو عليهما معا، وهذا ينطبق على كتب النحو العربي شعرا أو نثرا حسب المتوكل. أما في الدراسات اللغوية الحديثة فهو يحيل إلى مستوى من مستويات التحليل، فقد يكون مستوى التحليل محصورا في التركيب أو جامعا بين الصرف والتركيب.

وبما أن النحو مستوى من مستويات التحليل فبإمكانه أن يتعالق مع المستويات الأخرى كالمستوى الصوتيّ والمستوى الدلاليّ.

[1]– المرجع السابق، الصفحة السابقة.

ج- النحو نمذجة صوريّة للواقع اللغوي:

يُقصد بالنمذجة الصوريّة للواقع اللغوي عملية بناء الجهاز الواصف وفق منظور صوريّ، بحيث يكفل هذا الجهاز التمثيل المناسب للظّاهرة المراد دراستها، ونقصد (اللغة) حيث يتمّ بناء هذا الجهاز الواصف أو النموذج انطلاقا من مبادئ منهجية مُتضمّنة في النظرية التي تولد عنها، فمثلا في نظرية النحو الوظيفي يتمّ بناء الجهاز الواصف لها بالاعتماد على المبادئ المنهجيّة للدرس اللغوي الوظيفي.[1]

د- النحو بمعنى النظرية:

تقوم النظريّة على مجموعة من المبادئ والأسس المنهجية والمرجعيات الفلسفية التي يتبنّاها مجموعة من الباحثين، وقد يتوسع مصطلح النظرية ويُطلق على نظرية لسانية بعينها مثل: النحو التوليدي التحويلي، النحو المعجمي الوظيفي...[2]

من خلال هذه المفاهيم الخاصة بالنحو، فإنّ النحو الوظيفي يعتمد على مفهومين هما: النحو بمعنى النظرية والنحو باعتباره جهازا واصفا.

1-2- مفهوم الوظيفة Function:

ورد مفهوم "الوظيفة" في العديد من المعاجم اللغوية القديمة والحديثة العربية والغربية، وعرضها "يحي بعيطيش" مركّزا على المفاهيم والمعاني التي يمكن أن يُفهم من خلالها النحو الوظيفي وحصرها في المفاهيم التالية:[3]

أ- المعاني العامة التي تدل على الدور، أو الأدوار المتضافرة أو الجزء الذي يتفاعل مع الكل.

---

[1]- الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي(دراسة في نحو الجملة)، ص43.(بتصرف)

[2] - أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي(الاصول و الامتداد)، ص39.(بتصرف).

[3] -يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف: الأستاذ عبد الله بوخلخال، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م،ص48.

ب- المفاهيم السياقية والمعاني الدلالية التي لها صلة بالوظائف التداولية والدلالة ذات الطابع الكلي.

ج- الوظائف الثانوية التي تُعتبر انزياحا على الوظيفة التبليغيّة الأساسية.

يتّضح لنا من خلال هذه المفاهيم أنّ أقرب مفهوم للوظيفة هو "المفهوم" ويمكن استعماله للدلالة على الوظيفة، لأنّه في الدراسات اللغوية يتحدّد دور عنصر لغوي ما بعلاقته التي تربطه بالعنصر الذي يسبقه والعنصر الذي يليه، وهذا ما قادنا للقول بأنّ "المفهوم" هو الذي يمكن استخدامه للاستدلال به على معنى الوظيفة.

ونظرا للأهمية الكبرى التي أولتها الدراسات اللغوية الحديثة للوظيفة أصبحت متداولة في كل فروعها.

وقد اختصرها" أحمد المتوكل" في معنيين هما: الوظيفة كدور والوظيفة كعلاقة في قوله: "حين نتحدّث عن الوظيفة يجب أن يكون حاضرا في ذهننا التمييز بين معنيين اثنين لهذا المفهوم: الوظيفة باعتبارها دورا تقوم به اللغة ككل، والوظيفة باعتبارها علاقة دلاليّة أو تركيبيّة أو تداوليّة تقوم بين مكونات الجملة كعلاقة (المنفّذ) مثلا، وعلاقة (الفاعل)، وعلاقة (المحور)".[1]

وعليه، فقد ميّز المتوكل بين الوظيفة "الدور" وربطه بالغرض العام من اللغة، وبين الوظيفة "العلاقة" على أنّها الرابط الذي يربط عناصر الجملة فيما بينها.

أ- الوظيفة كعلاقة:

قدّمها المتوكل على أنّها: "العلاقة القائمة بين مكوّنيْن أو مكوّنات المركّب الإسمي للجملة؛ أي أنّها تهتم بوظائف الوحدات اللغوية داخل السياق الذي تأتي فيه، بمعنى علاقة كل عنصر من العناصر

[1] -أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م، ص50.

اللغويّة داخل التركيب بالعنصر الذي يليه أو الذي يسبقه، مثل العلاقة الإسنادية"[1] بمعنى أنّ الوظيفة تدل على العلاقة التركيبية التي تربط بين عناصر الجملة كعلاقة الفاعل والمفعول.

ب- الوظيفة كدور:

وتعني حسب المتوكل: "الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل التواصل"، بمعنى أن الوظيفة الدور هي الغرض من استعمال اللغة سواء للتواصل أو لأغراض أخرى.

في نظرية النحو الوظيفي ركز المتوكل على الوظيفة العلاقة ولكنه لم يُهمل الوظيفة الدور لأنه يعتبرها من بديهيات الممارسة اللغوية فالغرض الأول من اللغة هو التواصل.

1-3- مفهوم النحو الوظيفي:

النحو الوظيفي جهاز واصف موضوعه وصف القدرة التبليغية للمتكلم والسامع وتفسيرها. وهو النحو الذي يفسر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية التي تؤديها الكلمات والعبارات في الجملة، فهو لا يقتصر على تحديد الوظائف النحوية فقط كالفاعل والمفعول؛ بل يتعداها إلى الوظائف التداولية؛ أي يربط البنية اللغوية للجمل بالظروف المقامية التي تُنجز فيها.[2]

أي أن النحو الوظيفي هو عبارة عن نموذج يتمّ من خلاله وصف قدرة المتكلّم-السامع انطلاقا من تفسير مختلف الوظائف التي تؤديها العناصر اللغوية داخل التركيب، متجاوزا بذلك الوظائف التركيبية كالفاعل والمفعول إلى وظائف دلالية(كالمنفّذ...) ووظائف تداولية(كالمحور، البؤرة...).

1-ربيحة وزان، "منزلة الإعراب عند أحمد المتوكل (دراسة في ضوء النحو الوظيفي)"، مجلة الرسالة، الجزائر، المجلد7، ع1، فيفري2022م، ص360.(بتصرف)

2-أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ط1، دار الثقافة، الرباط،1987م، ص5.

2- المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي:

يعتمد النحو الوظيفي على مجموعة من المبادئ والأسس، وهي:

2-1-المبادئ:

تمّت صياغة المبادئ العامة لنظرية النحو الوظيفي فيما أُطلق عليها المبادئ العشرة، إلاّ أنه يمكن إجمالها وحصرها في أربعة مبادئ رئيسية تعتبر أصولا لمبادئ أخرى فروع عنها وهي: وظيفة اللغة، البنية والوظيفة، موضوع الوصف اللغوي، ضوابط الوصف اللغوي.

2-1-1- وظيفة اللغة:

للغة وظائف متعددة، فهي أداة للتفكير والتعبير عن أغراض مختلفة وتبقى الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، فنظرية النحو الوظيفيّ ركّزت في أبحاثها على الربط بين اللغة ووظيفتها الأساسية التي هي التواصل والتبليغ، وهذا ما وضّحه أحمد المتوكل من خلال قوله: "نستخدم اللغات لتأدية وظائف متعددة مختلفة إلاّ أن هذه الوظائف فروع لوظيفة أصل هي وظيفة التواصل".[1]

وتظهر أهمية هذا المبدأ من خلال الآراء المختلفة للباحثين اللغويين حول وظيفة اللغة، فهناك من صرح بأنّ للغة وظائف متعددة تؤديها لا وظيفة واحدة كـــ "جاكبسون" الذي قال بأنّ للغة ست وظائف وهي: الوظيفة المرجعية، والوظيفة التعبيرّية، والوظيفة التأثيرية، والوظيفة الميتالغوية، والوظيفة الشعرية، والوظيفة اللغوية، و"هاليداي"(Haliday) الذي أرجع وظائف اللغة إلى ثلاث وظائف وهي: الوظيفة التمثيلية (الفكرية)، والوظيفة التعالقية (التبادلية)، والوظيفة النصيّة، وسيمون ديك الذي أرجعها إلى

[1] -أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة (دراسة في التنميط و التطور)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، الرباط، الاختلاف، الجزائر، 2012م، ص25.

وظيفتين أساسيتين، وهناك من نفى هذا الدور عن اللغة، ك "تشومسكي" الذي يرى بأنّ وظيفة اللغة هي التعبير عن الفكر.[1]

بينما المتوكل يُرجع وظيفة اللغة إلى وظيفة واحدة أساسية وهي التواصل في قوله: "تؤدّي اللغة وظائف متعددة لتعدد الأغراض التي تُستعمل من أجل تحقيقها إلاّ أنّ الوظيفة الأساسية هي وظيفة التواصل".[2]

2-1-2-البنية والوظيفة:

ترتبط بنية اللغة بوظيفتها ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفة[3]، فالنحو الوظيفي يعد اللغة نسقا مجردا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها الوظيفة التواصلية، فبنية اللغة لا تكتسب خصائصها إلاّ إذا ارتبطت بوظيفتها. ومنه فللوظيفة دور هام في تحديد خصائص البنية (الصرفية التركيبية)؛ أي أن خصائص البنية الصرفية التركيبية للعبارة اللغوية مرتبطة ارتباطا كبيرا بالغرض التواصلي المُراد منها.

ومثال ذلك في اللغة العربية "التقديم" الذي يبيّن لنا العلاقة بين البنية والوظيفة، وهذا ما سنوضحه من خلال الجملتين التاليتين:

أ- قابل زيدُ خالدًا.

ب- خالدًا قابل زيدُ.

فمن خلال هتين الجملتين (أ) و (ب) نلاحظ أنّ المفعول به متقدّم في (ب) عن الفعل، والمتحكّم في تقدّمه هو الوظيفة التي يحملها هذا العنصر، فالجملة (أ) هي جواب عن سؤال أما الجملة(ب) هي

[1] -يُنظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010م، ص51.

[2] -أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ، الرباط، 1998م، ص10.

[3] -المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

توضيح وتعيين وتصحيح المتكلّم للمعلومة الواردة لدى السامع؛ بمعنى أنّ المتكلم يدري أنّ السامع يعلم أن زيدا قابل شخصا، ولكنه يجهل من هو هذا الشخص، فلذلك قُدِّم "خالدًا" للدلالة على أنّه الشخص الذي قابله زيد. وعليه فإنّ لكلّ بنية غرضها الخاص بها من التواصل والناشئ عن قصد مسبق.

وهذا المثال يفسر لنا أهمية العلاقة التي تربط البنية بالوظيفة، وأصبحت بذلك موضوعا للوصف اللغويّ من حيث الخصائص البنيوية والخصائص الوظيفية والعلاقات القائمة بين هذه الخصائص، فالنحو الوظيفيّ يسعى إلى تحقيق الكفاية، وهذه الأخيرة لا تتحقّق إلاّ إذا تمّ رصد خصائص العبارات البنيوية والدلالية والتداوليّة وخصائص العلاقات التي تربط بينها.

2-1-3- موضوع الوصف اللغوي:

موضوع الوصف اللغوي هو القدرة اللغوية للمتكلم/السامع باعتبار هذه القدرة مجموعة من القواعد البنيوية-الوظيفية التي تمكّنه من استعمال عبارات لغويّة معينة لتأدية أغراض معينة في مواقف معينة.[1]

بمعنى أنّ موضوع الدرس اللساني هو وصف أو استكشاف القدرة التواصلية للمتكلم/السامع، وأنّ هذه القدرة لا يمكن حصرها في القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وإنّما تتعدّاها إلى معرفة القواعد التداولية التي من خلالها يمكن لمستعمل اللغة أن ينتج ويفهم عبارات لغوية في مواقف تواصلية معيّنة لتحقيق أغراض مقصودة.

[1] - أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية(مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص10.

وتتكوّن هذه القدرة التواصلية المتوافرة لدى مستعمل اللغة الطبيعية من خمس ملكات، وهي: الملكة اللغوية والملكة المنطقية والملكة المعرفية والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية[1].

2-1-4- ضوابط الوصف اللغوي:

تسعى نظرية النحو الوظيفي لتحقيق عدة مطامح، تتلخص في ثلاثة مطامح وهي: الكفاية التداولية، والكفاية النمطية، والكفاية النفسية، وهي في الوقت نفسه ضوابط وأسس للنظرية -نظرية النحو الوظيفي- تتم على إثرها المفاضلة بين النماذج المختلفة التي تنتج عنها.

تُعدّ هذه المبادئ الإطار العام الذي من خلاله يمكن التمييز بين النظريات الوظيفية والنظريات غير الوظيفية.

2-2- الأسس المنهجية:

ترتبط الكفاية اللغويّة بثلاث كفايات التي تم ذكرها سابقا، وبتحصيلها يمكن القول بأنّ نظرية النحو الوظيفي حققّت الكفاية اللغوية.

2-2-1- الكفاية التداولية Pragmatic adequacy :

عرض المتوكل تقديما لسيمون ديك حول الكفاية التداولية: "نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تُستعمل بها هذه العبارات، وأن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي".[2]

[1] - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ط1، دار الأمان، الرباط، 1995م، ص16.(بتصرف)

[2] -المرجع نفسه، ص19.

من خلال هذا القول يتبين لنا أنه على النحو الوظيفي الكشف عن العلاقة التي تربط الخصائص اللغوية للعبارات باستعمالاتها وذلك بربطها بالمبادئ والقواعد التي تتحكم في عملية التواصل؛ أي أنه يجب الإحاطة والإلمام بكل ما يحيط بطرفي العملية التواصلية(المتكلم-السامع) من مواقف وسياقات، وهذا تحقيقا لعملية التواصل، وعليه يمكن القول بأنه يحكم اللغة نسقان هما نسق لغوي صرف ونسق الاستعمال.

وسعيا لتحقيق هذه الكفاية؛ اقترح النحو الوظيفي في إطاره بنية للنحو تفرِد ثلاثة مستويات تمثيلية مستقلة لرصد الوظائف التي تجسد مختلف العلاقات التي تربط بين مكونات العبارة اللغوية، وهذه المستويات تعد شروطا أساسية ينبغي على النحو الوظيفي تحقيقها، وهي:[1]

أوّلا: يجب التمثيل لكل الخصائص التداولية للعبارات اللغوية(كالخصائص الوجهية كالإثبات والنفي...والخصائص الإنجازية كالإخبار والاستفهام...والوظائف التداولية كالمبتدأ، المحور... التي تحملها مكونات العبارات)؛ أي مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية.

ثانيا: يجب أن يمثل لهذه الفئة من الخصائص داخل النحو ذاته (أي بالنسبة للصورة الحالية للنحو الوظيفي، داخل القالب النحوي لا خارجه)، وهذا يتمثّل في المستوى التركيبي؛ أي مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية(الوجهية) كالفاعل والمفعول.

ثالثا: يجب أن يكون المستوى الذي يُمثَّل فيه لهذه الخصائص-الخصائص التداولية- سابقا، من حيث مراحل اشتقاق العبارة، على المستوى الذي تحدد فيه الخصائص البنيوية(الصوتية، الصرفية، التركيبية...)، على اعتبار أن الخصائص الثانية تعكس الخصائص الأولى، ونقصد بهذا مستوى تمثيل الوظائف التداولية؛ حيث تحدد الوظائف الدلالية الأدوار التي تقوم بها موضوعات المحمول بالنسبة للواقعة التي يدل عليها، وتحدد الوظائف التركيبية الوجهة المنطلق منها في وصف الواقعة الدال عليها محمول الحمل، أما الوظائف

[1] -يُنظر: احمد المتوكل، الوظيفة و البنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا اللغة العربية)، ص20.

التداولية فهي تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالاعتماد على المواقف والسياقات التي تحيط بطرفيْ الخطاب(المتكلّم-السامع).

2-2-2- الكفاية النفسية psychological adequacy :

يسعى النحو الوظيفي لتحقيق الكفاية النفسية ولا يكون النحو كافيا نفسيّا إلاّ إذا عكس ثنائيتيْ الإنتاج/الفهم، حيث في الإنتاج يتم تحديد طريقة بناء وصياغة المتكلم للعبارات اللغوية، أمّا الفهم فيُحدّد طريقة تحليل المخاطَب للعبارات اللغوية وتأويلها تأويلا ملائما.

يقول سيمون ديك: "تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدّد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين تحدّد نماذج فهم كيفية تحليل المخاطَب للعبارات اللغوية وتأويلها".

وعلى النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية الإنتاج /الفهم هذه".[1]

يعني أن تحقيق الكفاية النفسية يتطلب أمرين هما: الإنتاج ويتمثل في طريقة صياغة العبارة اللغوية ونطقها وهو متعلق بالمتكلم، والفهم والتحليل والتأويل وهو متعلق بالمخاطَب.

وربط المتوكل هذه الكفاية بمبدأين أساسيين هما:[2]

أولا: أن يُقصى من أولياته ما ثبت عدم واقعيته النفسية أو ما يُشك في واقعيته النفسية، كالقواعد النحوية مثلا.

[1] -أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول و الامتداد) ، ص66.

[2] -أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ص20.

والمقصود من هذا المبدأ هو أن يتمّ استبعاد قواعد التحويل في وصف مختلف الظواهر اللغوية وتفسيرها، وهذا بحجة عدم وجود ما يثبت مطابقة هذه القواعد للعمليات التي يقوم بها المتكلم أو السامع عند تأويلها، فلذلك هي قواعد مشكوك فيها.

ثانيا: بناء وصياغة النحو على أساس تضمنه لجهازين اثنين، جهاز توليد("مولد") بمصطلح الحاسوب، وجهاز تحليل("محلل").

أي أنّه يجب أن تكون صياغة النموذج النحوي لهذه النظريّة –نظرية النحو الوظيفي– تعكس عملية التواصل، وذلك بالاعتماد على النماذج النفسية أي بعمليتي الإنتاج والفهم والتأويل. يقول المتوكل:" لعملية التواصل عامة شقان اثنان: شقّ إنتاج وشق تأويل. يُنتج المتكلم خطابا (شفويّا أو كتابيا) يتولى المخاطَب تأويله كما يتبين في الترسيمة (1) الآتية:[1]

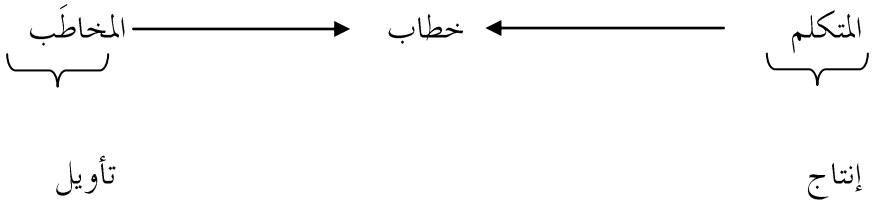

قد تتوقّف عملية التواصل عند هذا الحدّ حيث لا رد. إلاّ أن الغالب هو أن يرد المخاطَب بخطاب ثان حيث يعكس العملية فيصبح المخاطَب متكلّما والمتكلّم مخاطَبا كما تبين الترسيمة (2):

[1] – أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول و الامتداد)، ص41.

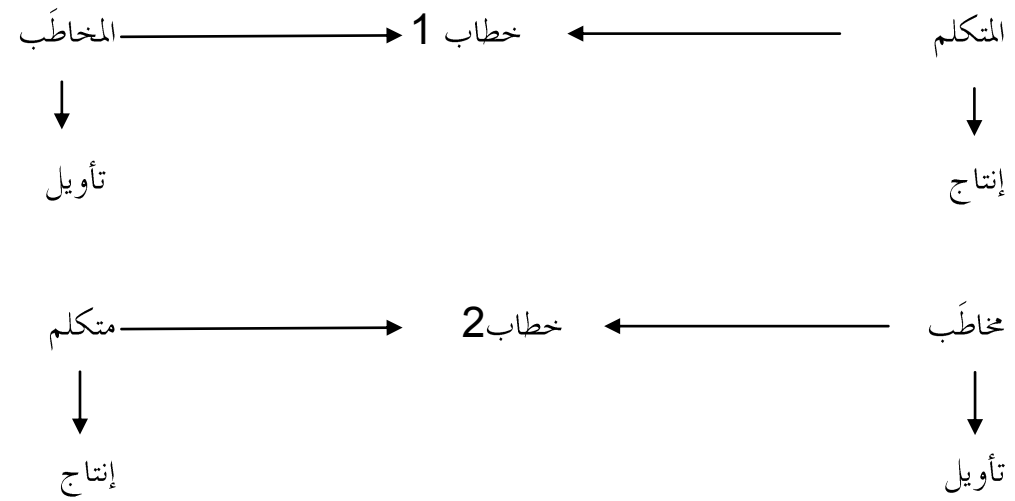

انطلاقا من هذا المبدأ صاغت نظرية النحو الوظيفي نموذجها على أساس أن عملية التواصل تتم في حالة الإنتاج بتحديد القصد ثم صياغته في عبارة لغوية مناسبة ثم تحقيقها صوتيا وخطيا؛ أي نطقها وكتابتها. أما في حالة التأويل فإن المخاطَب يتلقى الرسالة أو الخطاب منطوقا أو مكتوبا ثم يقوم بتحليله وتفكيكه للوصول أو فهم غاية المتكلم وقصده. و الترسيمة الآتية توضح ذلك:[1]

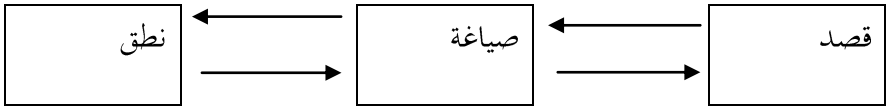

2-2-3- الكفاية النمطية Typological adequacy:

يرى المتوكل أن تحصيل الكفاية النمطية مرهون بأمرين أساسيين هما[2]:

الأول: انطباقه على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية المتباينة؛ أي إمكانية تطبيق هذا النموذج على عدد كبير من اللغات المختلفة في البنى اللغوية من أصوات، صيغ صرفية...

[1] -المرجع السابق، ص42.

[2] -يُنظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ص21.

ثانيا: رصد ما تشترك وتختلف فيه هذه اللغات المتباينة.

ويعتبر نحو اللغة العربية الوظيفي إسهاما من المتوكل لتحصيل نظرية النحو الوظيفي لهذه الكفاية. فهذا النحو يرصد كما يصف ظواهر اللغة العربية من منظور تبعية البنية للوظيفة مقارنا هذه اللغة باللغات التي تنتمي إلى نمطها أو إلى أنماط مغايرة لها[1].

إنّ هذه المبادئ هي المبادئ الكبرى التي تأسست عليها نظرية النحو الوظيفيّ والتي اتّخذها المتوكل إطارا لبناء نحو اللغة العربيّة الوظيفيّ.

3- بنية الجملة في النحو الوظيفي:

يمثّل النحو الوظيفيّ للعالم في شكل بنية "حملا" تتكوّن من محمول وعدد من الحدود، فالمحمول هو المكوّن الذي يدلّ على الواقعة والذي يمكن أن ينتمي تركيبا إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم أو مقولة الصفة، وتكون هذه الواقعة الدال عليها إمّا "عملا" أو "حدثا" أو "وضعا" أو "حالة"، أمّا الحدود فهي تدلّ على المشاركين في هذه الواقعة، وهي تختلف من حيث أهمّيّتها بالنسبة للواقعة، فتكون إمّا حدودا موضوعات إذا كانت تدلّ على ذوات تساهم في التعريف بالواقعة نفسها كالذات المنفّذة والذات المتقبّلة والذات المستقبلة، وإمّا حدودا لواحق إذا كانت تدلّ فقط على الظروف المحيطة بالواقعة، كأن تدلّ على زمان أو مكان أو غيرها.

ويمكن توضيح البنية العامّة للحمل بوساطة الرسم الآتي:[2]

[1] -يُنظر: عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية الوظيفي(دراسة في نحو الجملة)، رؤى فكرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2023م، ص26.

[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص144.

محمول موضوع1، موضوع2،...موضوع ن لاحق1، لاحق2،... لاحق ن

حمل

مثال توضيحي:

أهدى خالدٌ هندًا وردة البارحة في الحديقة

محمول موضوع1 موضوع2 موضوع3 لاحق1 لاحق2

حدود موضوعات حدود لواحق

ففي هذا المثال: المحمول هو "أهدى" والذي يدلّ على واقعة عمل، أمّا الحدود الموضوعات فهي "خالد" و "هند" و "وردة" وهي أساسية فقد ساهمت في حدوث هذه الواقعة والتعريف بها، أمّاالحدود اللواحق فهي "البارحة" و "في الحديقة"، فهذه الحدود دلّت على الظروف المحيطة بالواقعة كالزمان "البارحة" والمكان "في الحديقة"، لذلك أُعتبرت حدودا لواحق.

ومنه فالعبارة اللغويّة التي تتكوّن من المحمول وحدوده تسمّى "حملا"، في حين تسمّى العبارة اللغويّة التي تتكوّن من المحمول وحدوده مضافا إليهما الحدود الخارجية "جملة".

وعليه فالحمل هو كلّ بنية تشتمل على محمول وعدد من الحدود، أمّا الجملة فهي كل بنية تشتمل على المحمول وحدوده إضافة إلى مكوّن خارجيّ أي حدود خارجيّة.

مثال عن الجملة:

- زيدٌ، أبوه مسافرٌ

هذه العبارة هي جملة، وذلك لأنّها تتكوّن من حمل ومكوّن أو حدّ خارجيّ، فالحمل هو "أبوه مسافرٌ" ومحموله هو الاسم "مسافرٌ" وحدّه هو "أبوه"، والحدّ الخارجيّ هو "زيدٌ".[1]

فبعد أن ميّزنا بين الحمل والجملة؛ سنتطرّق إلى مداخل اشتقاق الجملة في النحو الوظيفيّ، فحسب هذا الأخير فإنّه يتمّ اشتقاق الجملة عبر ثلاث بنيات رئيسيّة[2]: "بنية حمليّة"، و"بنية وظيفيّة"، و"بنية مكونيّة" بهذا الترتيب، حيث أنّ البنية المكونيّة والتي نقصد بها البنية الصرفيّة التركيبيّة تشكّل المستوى التمثيليّ الأخير في الاشتقاق عاكسة بوضعها هذا الخصائص الدلاليّة والخصائص التداوليّة الممثّل لها في البنيتيْن الحمليّة والوظيفيّة.

وهذه البنيات تُبنى بالاعتماد على ثلاثة أنساق من القواعد وهي: "الأساس"، و"قواعد إسناد الوظائف"، و "قواعد التعبير" كما يوضحّه الرسم التالي[3]:

[1] – عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية الوظيفي(دراسة في نحو الجملة)، ص30.

[2] – أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية(مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص10،11 .

[3] –المرجع نفسه، ص11.

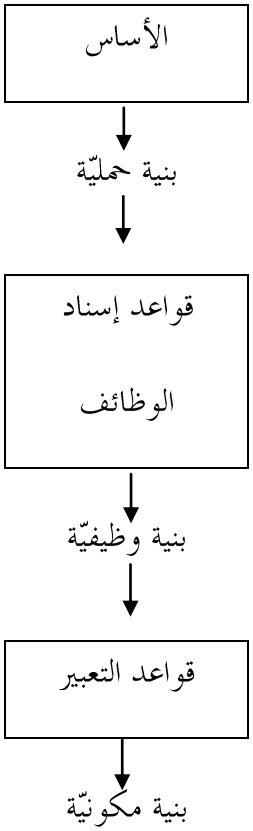

حيث يقدّم الأساس الإطار الحمليّ الذي يشكّل دخلا أو منطلقا لقواعد بناء البنية الحمليّة المحدّدة، ثمّ تُنقل هذه البنية إلى البنية الوظيفيّة عن طريق قواعد إسناد الوظائف، وبتطبيق هذه القواعد نتحصّل على بنية محدّدة وتامّة تكون دخلا ومنطلقا لقواعد التعبير التي تقوم بناء بنية مكونيّة على أساس المعلومات التي توفّرها البنية الوظيفيّة. وعند اكتمال هذه البنية المكونيّة تكون الجملة جاهزة للتحقيق أي جاهزة للنطق بها.

ويمكن تفصيل هذه المراحل كما وردت في[1]:

3-1- البنية الحمليّة(Predicative structure):

3-3-1- تعريف البنية الحمليّة:

سُميّت هذه البنية بالحمليّة نسبة إلى الحمل(predication)، والحمل هو نتاج إسناد محمول (يقابله في التراث النحوي العربيّ المسند) إلى عدد من الحدود أو الموضوعات تسهم في تحقيقه[2]، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة التالية:

(1)- ذهب زيدٌ إلى السوق: فالمحمول هو "ذهب"، و"زيد"، و"إلى السوق" هي حدود موضوعات.

(2)- طلبة اللغة ملتزمون: المحمول في هذا المثال هو "ملتزمون"، أمّا "طلبة اللغة" فهو حدّ موضوع.

(3)- الإسلام دين خاتم: المحمول هنا هو "دين خاتم"، "الإسلام" هو حدّ موضوع.

فأساس أيّ عمليّة تواصليّة بين متكلّم وسامع تقوم في جوهرها في النحو الوظيفيّ على هذا الحمل والذي يتكوّن من محمول(predicate)وعد من الحدود، فلكلّ حدّ علاقة دلاليّة محدّدة تربطه بالمحمول، فمثلا في المثال (1): "زيد" له علاقة بـــ "ذهب" تتمثّل في أنّ زيد هو المنفّذ أي منفّذ الفعل، وتمثّل "إلى السوق" المكان أو الوجهة أي وجهة "زيد"، وهذا ينطبق على الأمثلة الأخرى كذلك وغيرها.

ويتمّ بناء البنية الحمليّة عن طريق الأساس الذي سمّاه المتوكل بـــ "الخزينة" والذي يتكوّن من قسمين هما: المعجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود.

[1] -أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية(مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص11.

[2] -أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول و الامتداد)، ص75.

أ- المعجم:

يضمّ المعجم فئتين أو نوعين من المفردات:

- مفردات أصول: وهي مفردات يتعلّمها المتعلّم تعلُّمًا قبل استعمالها.[1] وتصاغ المفردات الأصول على أربعة أوزان هي: **فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ، فَعْلَلَ**.[2]
- مفردات مشتقّة: والتي يُكوّنها المتكلّم انطلاقا من المفردات الأصول باتّباع قواعد معيّنة.

وللتمييز بين هاتين الفئتين يعكس لنا القدرة المعجميّة للمتكلّم، والتي تضمّ المفردات التي تعلّمها تعلُّمًا ومجموعة القواعد الاشتقاقيّة التي تُؤهّله لتكوين عدد لا متناه من المفردات انطلاقا من المفردات التي تعلّمها.

ب- قواعد تكوين المحمولات والحدود:

ويُقصد بها القواعد التي يتمّ بها الاشتقاق ويجب أن تتوفّر على الخاصيتين التاليتين:[3]

- الربط بين مفردات متواردة زمنيّا، أي في المرحلة نفسها من مراحل تطوّر لغة معيّنة.
- أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر؛ أي: أن تكون قاعدة منتجة.

وعليه، فإنّ الأساس ينقسم إلى شقّيْن من القواعد هما: المعجم والذي يضطلع بالتمثيل للمفردات الأصول الموجودة فيه على شكل قوائم، وقواعد تكوين المحمولات والحدود والتي يتمّ بها اشتقاق المفردات غير الأصول كما يوضّح الرسم التالي:[4]

---

[1] -أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص12.

[2] -ربيحة وزان، (منزلة الإعراب عند أحمد المتوكل (دراسة في ضوء النحو الوظيفي)، ص 366.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص12.

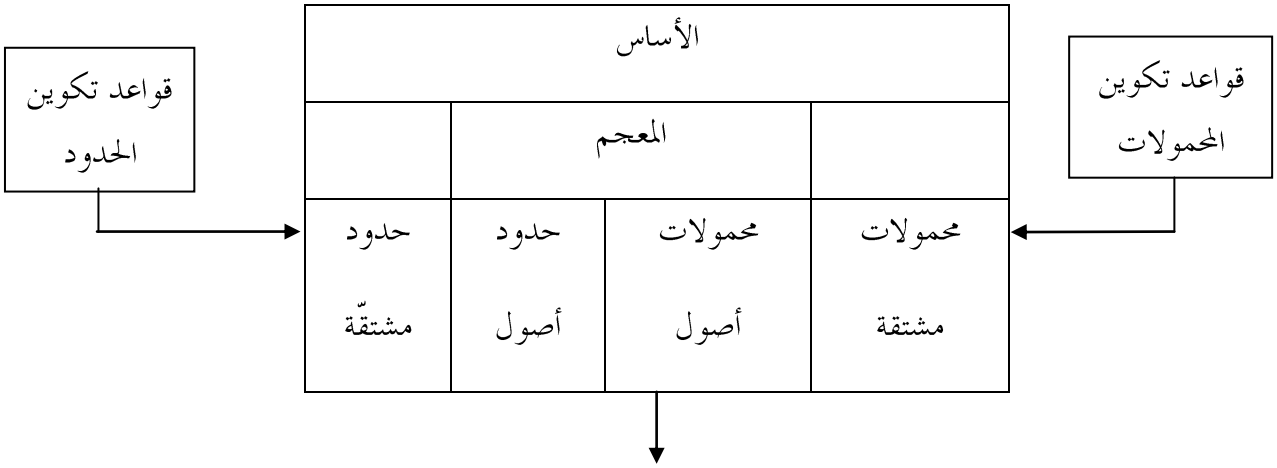

إطار حمليّ

و تُشكّل الأُطر الحمليّة الموجودة على شكل قوائم في المعجم أو الناتجة عن تطبيق قواعد تكوين المحمولات بنية صوريّة تشمل على مجموعة من الخصائص وهي:[1] صورة المحمول ومقولته التركيبيّة (فعل، اسم، صفة، ظرف)، محلات الحدود الموضوعات التي يتطلّبها المحمول والرموز لها بالمتغيّرات (س1، س2، س ن)، القيود الانتقائية أو قيود التوارد التي يفرضها المحمول على موضوعاتها، والوظائف الدلاليّة التي يأخذها كلّ محل من محلات الموضوعات بالنسبة للواقعة التي يدلّ عليها المحمول.

و لتوضيح هذه الخصائص سنمثّل بالإطار الحمليّ(predecate operator) للفعل "أكل": (1) أ ك ل (ف) (س1: حي) منفّذ (س2: صلب) متقبّل وتتحدّد المعلومات التي يتضمّنها كالآتي:

أ- **صورة المحمول:** ونقصد بها الصيغة الصرفيّة وهي في الإطار الحمليّ للفعل "أكل" الأصوات الساكنة "أ ك ل" التي تشكّل الفعل "فَعَلَ".

ب- **مقولة المحمول التركيبيّة:** ونقصد بها المقولة المعجميّة التي ينتمي إليها الحمول كونه: اسما أو فعلا أو حرفا.

[1]- أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ص17.(بتصرف)

ومقولة المحمول في اللغة العربيّة كما أشار المتوكل هي: الفعل والاسم والصفة والظرف والمركّب الحرفي، والأمثلة التاليّة توضّح ذلك:

- كتبَ خالدٌ قصّةً: المحمول "كتب": فعل.
- خالدٌ أستاذٌ: المحمول "أستاذ": اسم.
- السفرُ غدًا: المحمول: "غدًا": ظرف زمان.
- خالدٌ في المترل: المحمول "في المترل": مركّب حرفيّ.

وهذه المقولات تختلف من حيث كثرة ورودها محمولات فعلية وغير فعلية؛ فالفعل يردُ بكثرة وهو مرشّح أول لأن يكون محمولا ثم يأتي بالدرجة الثانيّة (أي درجة أقل) الصفّة ثم الظرف ثم الاسم.

وقد وضع المتوكل سُلّميّة تبيّن أسبقيّة هذه المقولات من حيث درجة ورود المقولة محمولا كما يلي: فعل>صفة>ظرف>اسم.

وفي هذا الصدد قال المتوكل: "مفاد السُلّميّة ...أنّ ما يرشّح بالأفضليّة لأن يكون محمول الجملة هو الفعل يليه الاسم المشتق ثم الصفة ثم اسم الذات على اعتبار أنّ التعبير المفضل عن الواقعة هو الفعل، ومفادها كذلك، بالتالي أنّ الفعل يشكّل المحمول النموذجيّ..."[1]

والمقصود من هذه المقولة هو أنّ شيوع ورود المحمول "فعلا" لمناسبته لتعبير عن الواقعة، أي أنّه لكي يتمّ التعريف بالواقعة وتوضيحها فالفعل هو الأنسب من الاسم والصفة والمركّب الحرفي والظرف.

[1] –أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات والتمثيل الصرفي والتركيبي)، ط1، دار الأمان، الرباط، 1995م، ص125.

ج- محلاّت حدود المحمول:

تنقسم الحدود في النحو الوظيفيّ إلى حدود موضوعات وحدود لواحق حسب أهميّتها بالنسبة للمحمول؛ فالحدود الموضوعات(Arguments) يقتضيها المحمول بالضرورة وهي حدود أساسيّة ورئيسيّة لأنها تساهم في التعريف بالواقعة كالمنفّذ، المتقبّل، المستقبل ضمن ما يُعرف بالحمل النوويّ، أمّا الحدود اللواحق(Satellites) فهي حدود لا يقتضيها المحمول بالضرورة، ولها خصائص متعدّدة نذكر منها: أنّه يمكن حذفها ولا يُحدث ذلك خللا في المعنى، وهي حدود ثانويّة ولا تسهم في التعريف بالواقعة، ويقتصر دورها في تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، كدلالتها على زمان أو مكان أو علّة الواقعة، وبها تنتقل البنية الحمليّة من إطار حمل نوويّ إلى إطار حمل موسّع بإضافة الحدود اللواحق والتي يُرمز لها بالمتغيّرات (ص1، ص2، ص ن)، حيث نحصل على بنية الحمل التامّة. كما هو موضّح في الرسم الآتي:[1]

محمول (س1)، (س2)، ...(س ن) (ص1)، (ص)2، ....، (ص ن)

موضوعات لواحق

حمـــل

يُرمز لمحلات الحدود في البنية الحمليّة بالرمزين:

(س): يُؤشَّر به لمحلات الحدود الموضوعات.

(ص): يُؤشَّر به لمحلاّت الحدود اللواحق.

ويمكن تصنيف الحدود إلى ثلاثة أقسام وفقا لما يلي:

[1] -أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص144.

1-بالنظر إلى علاقتها بالمحمول: وهنا نجد نوعين: حدود داخليّة وهي حدود المحمول الموضوعات منها واللواحق، وهي حدود تنتمي أو تتموقع داخل الحمل، وحدود خارجية وهي حدود لا تنتمي إلى حدود الموضوعات أو حدود اللواحق وإنّما ترِدُ خارج الحمل.

2-بالنظر إلى أخذها أم عدم أخذها للوظائف التركيبيّة: فنجد: الحدود الوجهيّة والحدود غير الوجهيّة؛ فالحدود الوجهيّة هي التي تأخذ الوظائف التركيبيّة، أمّا غير الوجهيّة فلا تأخذ هذه الوظائف أي الوظائف التركيبيّة.

3-بالنظر إلى طبيعتها التركيبيّة: فهي: حدود بسيطة أو حدود معقّدة؛ فالبسيطة هي الحدود التي تكون اسما أو صفة أو ظرفا أو مركّبا حرفيّا، سواء وردت مفردة أم مقيّدة مثل:

أ- نجح الطالب.

ب- نجح الطالب المجتهد.

ففي الجملة (أ) جاء الحدّ مفردا وفي الجملة (ي) جاء مقيّدا متبوعا ومقيّدا بمقيّد وهو الصفة "المجتهد" ولكنه رغم ذلك فهو في كلتا الجملتين بسيط.

أما الحدود المعقّدة: فهي حدود تتوفّر فيها إحدى الخاصيتين:[1]

الأولى: أن تُشكّل في ذاتها حملا، فتكون بذلك حدّا وحملا في الوقت نفسه كما هو موضّح في المثالين التاليين:

أ1- تمنّى خالد أن تعود هند.

ب1- يسرّني نجاح خالد.

[1] -عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية (دراسة في نحو الجملة)، ص35.

ففي الجملة (أ1) يُعدّ التركيب "أن تعود هند" حدّا من حدود المحمول "تمنّى" وهو في الوقت نفسه حملٌ لأنّه يضمّ محمولا وهو "تعود" والحدّ "هند"، وفي الجملة (ب1): يُعدّ التركيب "نجح خالد" حدّا من حدود المحمول "يسرّني" وهو كذلك في الوقت نفسه حمل لأنّه يتكوّن من المحمول "نجاح" والحدّ "خالد".

والثانيّة: أن تتضمّن حملا قائما بذاته، كما هو موضّح في المثالين التاليين:

أ2- جاء الرجل الذي قابلته هند.

ب2- يسرّني خبر نجاح خالد.

ففي الجملة (أ2) يتضمّن الحدّ "الرجل الذي قابلته هند" حملا يتكوّن من محمول فعليّ "قابلت" وحدّيْن اثنين "هند" والضمير العائد "الهاء"، أمّا في الجملة (ب2): يتضمّن الحدّ حملا هو "خبر نجاح خالد" ويتكوّن من المحمول الاسمي "نجاح" والحدّ "خالد".

من خلال هذه التقسيمات يتّضح لنا أنّ المقصود بمحلاّت حدود المحمول عدد المحلاّت المخصّصة للحدود ويقتضيها المحمول بالضرورة.

د- الوظائف الدلاليّة التي تحملها الحدود:

تقوم الوظائف الدلاليّة على المحمول الذي يُعدّ واقعة، وهذه الأخيرة تعتبر في النحو الوظيفيّ مفهوما مرتبطا بحدث يشارك في تحقيقه مجموعة من الذوات.[1]

[1] - يحيى بعيطيش، نحو نظريّة وظيفيّة للنحو العربيّ، ص250.(بتصرف)

يقول أحمد المتوكل في هذا الصدد: "يحيل الحمل على واقعة أي عللا شيء يمكن أن يُقال عنه أنّه حدث في عالم من العوالم الممكنة، على شيء يمكن إدراكه، إدراكا حسيّا (كأن يُرى أو يُسمع) ويمكن تأطيره في الزمان والمكان..."[1]

أي أنّ الحمل يدلّ على واقعة (state of affairs) حدثت، ويمكن أن تُدركها إمّا بصريّا أو سمعيّا، ويمكن كذلك تأطيرها أو تحديدها بمكان وزمان وقوعها.

مثال توضيحيّ:

واقعة "الضرب" التي يدلّ عليها المحمول الفعلي "ضرب" ومشاركيْن على الأقل في جملة: ضرب زيد عمرا.

ضرب	زيدٌ	عمرًا
↓	↓	↓
واقعة	مشارك1	مشارك2
	↓	↓
محمول	حدّ1	حدّ2

بمعنى أنّ الواقعة في هذا المثال هي واقعة الضرب (عمل)، ودلّ عليها الفعل "ضرب" الذي هو المحمول، وأمّا المشاركان في هذه الواقعة هما: "زيد" و "عمرًا" باعتبارهما حدّين؛ الحدّ الأول هو "زيد" والحدّ الثاني هو "عمرًا".

والواقعة أربعة أصناف: عمل وحدث ووضع وحالة. ومثال ذلك:

1. أكل زيدٌ خبزًا ⟵ **واقعة دالّة على عمل.**

[1] -أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ط1، دار الهلال العربية، المغرب، 1993م، ص14.

2. فتحت الريحُ البابَ ⟵ **واقعة دالّة على حدث.**

3. الكتابُ فوق الطاولةِ ⟵ **واقعة دالّة على وضع.**

4. خالدٌ فرحٌ ⟵ **واقعة دالّة على حالة.**

ويمكن التمييز بين مختلف هذه الأصناف وفقا لضابطٍ أو معيارٍ وهو أنّ:

- **الأعمال Actions** : محمولات فيها (+حركة) و (+اضطراب) تصدر عن ذات (+عاقل) في العادة قد ترِد من ذات (–عاقل) لكنّها لا تكون من الجمادات، و (+مراقب) للحدث (لها القدرة على الإنجاز وعدمه)، والوظيفة التي يأخذها منجز هذا الفعل عادة هي الوظيفة المنفّذ، مثل: حفر زيدٌ بئرًا.[1]

أي أنّ المحمولات الدالّة على "أعمال" تصدر عن ذات عاقلة أو غير عاقلة باعتبار أنّ الذات غير العاقلة ليست جمادا كالريح أو المطر... إلخ ولها القدرة على إنجاز هذا العمل أو عدم إنجازه.

- **الأحداث Process** : هي محمولات صادرة عن ذات غير عاقلة وعادة ما تكون صادرة عن الجمادات، ويمكن اعتبارها قوّة من قوى الطبيعة مثل: فتحتْ الريح الباب،...إلخ والوظيفة التي تُسند إلى هذه الذات هي وظيفة القوّة.

ويندرج كذلك ضمن هذا الصنف محمولات تتّصف بها بعض الذوات منظورا إليها على أنّها متحمّلة لها، مثل: انكسر الزجاجُ؛ فالزجاج لا قوّة له على الانكسار بل هو متحمّل له فقط..[2]

- **الحالات States** : هي محمولات تدلّ على حالة شعوريّة داخليّة تتميّز بها الذوات العاقلة خصّيصا كالفرح، الحزن...إلخ

[1] –الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي (دراسة في نحو الجملة)، ص133.

[2] – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ص87.(بتصرف)

- **الأوضاع Positions**: وهي محمولات تدلّ على ذات مراقبة لوضع كما قال المتوكل، مثل: وقف، جلس..

هذه الأصناف الأربعة للواقعة يُسهم في تحقيقها مجموعة من المشاركين والتي تُسمى بالحدود، وكما قلنا سابقا بأنّ هذه الحدود تختلف أهميّتها نظرًا إلى علاقتها بالمحمول أي بالواقعة، فهناك حدود موضوعات **مثل**: أكل خالدٌ تفاحة؛ فالواقعة في هذا المثال هي واقعة "الأكل" لا يمكن تحقيقها إلا بوجود كائن حيّ يُنفّذ هذا الفعل ففي هذا المثال هو "خالد"، ووجود شيء قابل للأكل وهو "التفاحة". فهذه الحدود تمكننا من معرفة الواقعة ولا تتحقق هذه الأخيرة إلاّ بها فهي حدود إجبارية و إلزامية الذكر.

وحدود أخرى ثانويّة لا يتوقّف عليها تحقيق الواقعة، فهي تؤدّي دور مخصّصات إضافيّة محيطة بالواقع، ويمكن الاستغناء عنها دون الإخلال بسلامة الحمل، ومثال ذلك: عند إضافتنا للحدّ الزمانيّ أو المكانيّ أو غيرهما إلى الحدود الموضوعات، مثل: ضرب خالد زيدا البارحة في البيت؛ فـــ"ضرب" هو المحمول الدال على واقعة "عمل"، و "خالد" هو الحدّ الموضوع الأوّل، و "زيدًا" هو الحدّ الموضوع الثانيّ وهما أساسيان فلا يمكن الاستغناء عنها لأنّهما يساهمان في التعريف بالواقعة كما ذكرنا سابقا، أمّا "البارحة" فهو مخصّص زمانيّ، و "في البيت" مخصّص مكانيّ، فهما إضافيّان ويمكن الاستغناء عنهما ولا يُخل ذلك بالحمل فتصبح الجملة: ضرب خالدٌ زيدًا. أمّا بالنسبة للمخصّصات فهي تُسمّى بالحدود اللواحق.

يُمكن أن ترد المخصّصات كحدّ موضوع وبذلك لا يمكن الاستغناء عنها، ودلالة المحمول هي الفيصل في ذلك؛ فهناك محمولات تقتضي دلالتها الحدّ المكانيّ وهناك محمولات لا تقتضي دلالتها الحدّ المكانيّ والمثالين الآتيين يوضّحان ذلك:

(1) يسكن زيد في العاصمة.

(2) يشتغل زيد في العاصمة.

فالحدّ المكانيّ "في العاصمة" في الجملة (1) هو حدّ موضوع لأنّ المحمول "يسكن" يقتضي ذلك وتعريفه توقّف عليه، أمّا في الجملة (2) فهو حدّ لاحق لأنّه لم يتوقّف تعريف المحمول "يشتغل" عليه، وعليه فإنّنا لا نستطيع حذف المكان في الجملة (1) وإمكانية ذلك في الجملة (2).

هـــ- قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على حدوده الموضوعات:

والمقصود بهذه القيود الخصائص أو المميّزات التي يجب أن تتوفّر في الوحدات المعجميّة الممكن إيرادها في محلاّت الحدود الموضوعات، ويرجع تضمّن الإطار الحمليّ لهذه القيود إلى سببيْن هما:[1]

الأول: اعتبار هذه القيود بمثابة مصفاة لأنّها لا تسمح بأن تُدمج في محلات الحدود الموضوعات إلاّ المفردات التي تتميّز بخصائص معيّنة يفرضها المحمول، وغياب هذه القيود يؤدّي إلى صعوبة في ضبط عمليّة الإدماج، وهذا يؤدّي إلى انتاج جمل لاحنة مثل: أكل الطفل حليبًا: واللحن هنا راجع إلى الحدّ "حليب" لم يستجب للقيود التي فرضها "أكل" على موضوعه الثاني والمتمثّل في سمة "الصلب"، و"الحليب" ليس صلبا ولا تتوفّر فيه هذه السمة أو الخاصية.

أمّا الثاني: في حال أُخترِقت هذه القيود، فإنّها تتيح إمكانية التأثير إلا أنّ الجملة مخروج بها إلى معنى مجازيّ كما في المثال الآتي: سافرت الشمس؛ فالمحمول "سافر" يقضي حدّا يتّصف بصفة "كائن حيّ" والشمس ليست كائنا حيّا، وهذا يوحي إلى أنّ هذه الجملة المستعملة استعمالا مجازيّا بالتعبير عن غروب الشمس.

هذه هي المعلومات التي يوفّرها الإطار الحمليّ الذي نجده في المعجم أو في قواعد تكوين المحمول فالإطار الحمليّ يكون في بادئ الأمر إطارا حمليّا نوويّا أي أنّه يشمل فقط على حدود موضوعات، ثم يوسَّع بواسطة قواعد توسيع الأطر الحمليّة وذلك بإضافة محل أو محلاّت حدّ لاحق فينتقل بذلك الإطار الحمليّ

[1] -عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية (دراسة في نحو الجملة)، ص38.

النوويّ إلى إطار حمليّ موسّع والمثال الآتيّ يوضّح هذه الكيفيّة أي كيفيّة الانتقال من إطار حمليّ نوويّ إلى إطار حمليّ موسّع مثل: (1) شرب زيدٌ القهوةَ **(حمل نوويّ)**

فبإضافة الحدّ اللاّحق "في المقهى" والذي هو المخصّص المكانيّ تصبح بنية الحمل موسّعة: شرب زيدٌ القهوة في المقهى، وهو إطار حمليّ موسّع تتحقّق بموجبه جزئيّا جملة: شرب زيدٌ القهوة وبإضافة المخصّص الزمانيّ تصبح الجملة كالآتي:

شرب زيد القهوة في المقهى صباحا وعليه:

شرب	زيد	القهوة	في المقهى	صباحا
↓	↓	↓	↓	↓
محمول	حد موضوع1	حد موضوع2	حد لاحق	حد لاحق
(الفعل)	(المنفذ)	(المتقبل)	مخصص مكاني	مخصص زماني

نستخلص ممّا سبق أنّه يتمّ بناء البنية الحمليّة حسب نظريّة النحو الوظيفيّ عن طريق تطبيق: قواعد توسيع الأُطر الحمليّة التي تتّخذ لها دخلا الأطر الحمليّة النوويّة الموجودة في المعجم أو المشتقّة عن طريق تكوين المحمولات، ثمّ بعد ذلك تُطبَّق عليها قواعد إدماج الحدود. والرسم التالي يوضّح ذلك:[1]

[1] -يحي بعيطيش، نحو نظريّة وظيفيّة للنحو العربيّ، ص235.

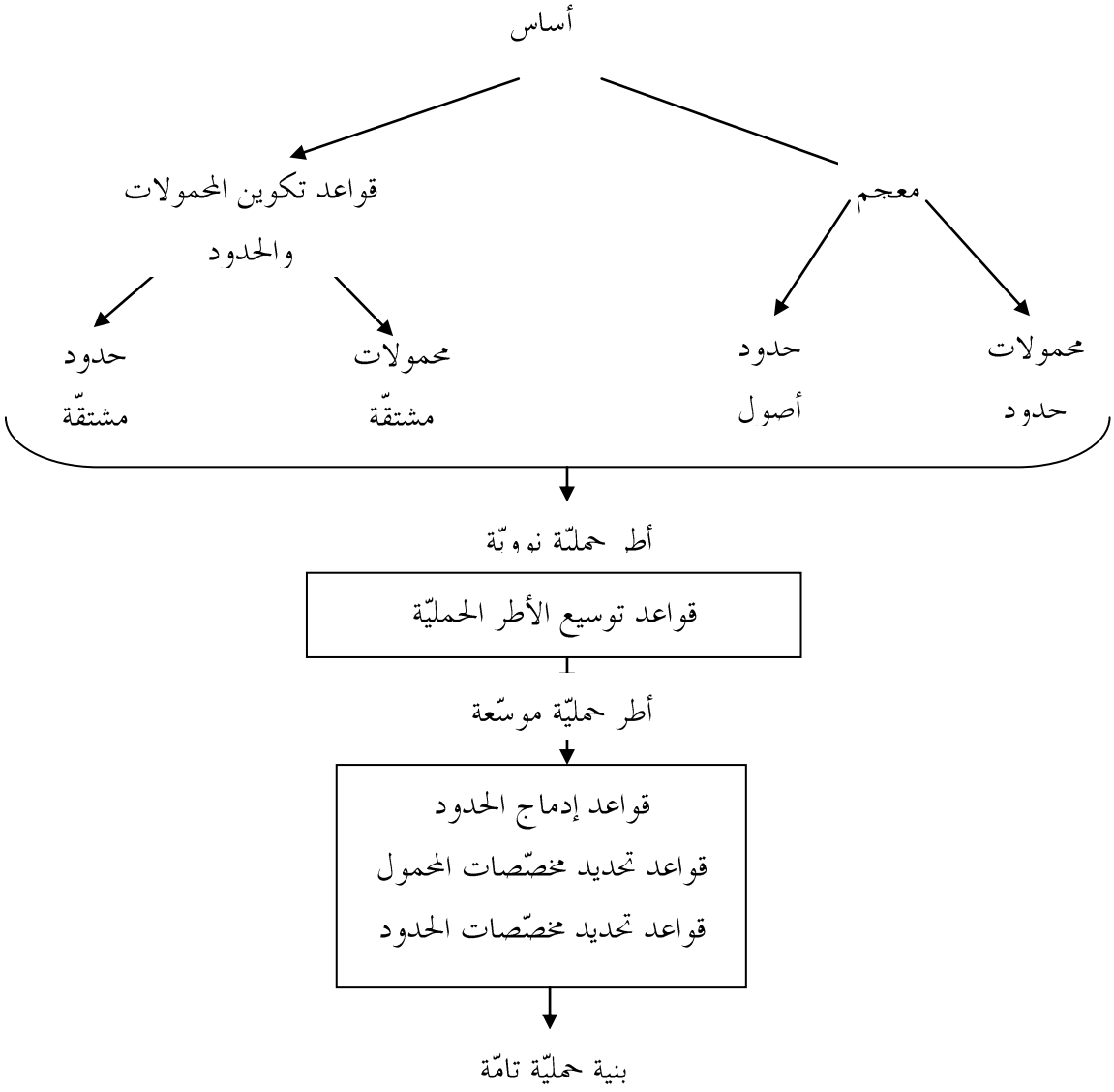

3-2- البنية الوظيفيّة:

لقد ذكرنا فيما سبق أنّ المحمول هو أحدّ مكوّنات الجملة يدلّ على واقعة ما، وأنّ الواقعة في نحو اللغة العربية الوظيفيّ أربعة أصناف، وأنّ الحدود تمثّل مجموعة من المشاركين في هذه الواقعة، وتُسند إليها مجموعة من الوظائف، وهذه الوظائف ثلاثة أنماط تشمل على مستويات تمثيليّة ثلاثة: مستوى لتمثيل الوظائف الدلاليّة كوظيفة المنفّذ والمتقبّل والمستقبل، ومستوى لتمثيل الوظائف التركيبيّة كالفاعل والمفعول، ومستوى لتمثيل الوظائف التداوليّة كوظيفة المحور وغيرها.

ومن بين هذه الاختلافات الموجودة بين هذه الأنماط الثلاثة من الوظائف أنّ: الوظائف الدلاليّة غير محصورة في عدد معيّن وتُسند إلى الحدود الداخليّة لها، بينما الوظائف التركيبيّة فهي محصورة في وظيفتيْن اثنتين هما: الفاعل والمفعول، أي أنّها تُسند إلى حدّين فقط، أمّا الوظائف التداوليّة فهي تضمّ خمسة وظائف منها: وظيفتان تُسندان إلى الحدود الداخليّة وثلاثة وظائف تُسند إلى الحدود الخارجيّة.

3-2-1- الوظائف الدلاليّة:

إنّ الوظائف الدلاليّة تُحدّد مختلف الأدوار التي تقوم بها مكوّنات الجملة، وتمثّل لهذه الوظائف في مرحلة بناء البنية الحمليّة وأهمّ هذه الوظائف[1]:

- **المنفذ** (**Agent**): وهذه الوظيفة يأخذها الحد الذي قام بتحقيق الواقعة، ويقابلها في النحو العربي المسند إليه "الفاعل"، مثل: نجح الطالب، فالطالب هنا هو ذات فاعلة و هو الذي قام بتحقيق هذه الواقعة.
- **المتقبّل**(**Patient**): وهذه الوظيفة تحملها الذات المتقبلة للواقعة التي قام بها المنفذ أي الحدّ الذي يتقبّل فعلا ما وهي كما عرّفها المتوكل: "المتقبّل: الذات المتقبّلة لعمليّة ما قام بها مراقب (منفّذ/ أو متموضع) أو قوّة)".

بمعنى أنّ المتقبّل وظيفة يحملها من وقع عليه الفعل. مثل:

كتب زيدٌ الدرس: فـــ"الدرس" هنا هو المتقبّل.

- **المستقبل**: عرّفه المتوكل بقوله: "الذات التي تُنقل شيء ما إلى ملكيّتها". بمعنى أنّ المستقبل هو الحدّ الذي يدلّ على من تُنقل شيء ما إلى ملكيّته وهو ذات. مثل: أهدت زينبٌ هندًا فستانًا: فـــ "هندا" هي المستقبل فهي التي تُنقلت إليها ملكيّة الـــ"فستان".

[1] -يُنظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ص88.

- **المخصّص المكانيّ**: وهو كما قال المتوكل: "الموضع الذي يستقرّ فيه شيء ما"؛ أي أنّه الحدّ الذي يدلّ على مكان وقوع الواقعة، مثل: تدرس هندٌ في الجامعة؛ فالحدّ "في الجامعة" هو مكان وقوع الواقعة أي أنّه مخصّص مكانيّ.
- **المخصّص الزمانيّ**: يأخذ هذه الوظيفة الحدّ الذي يدلّ على زمان وقوع الواقعة، مثل: سافرت هندٌ إلى أمريكا البارحة؛ فالحدّ "البارحة" يدلّ على زمن السفر فبذلك هو يحمل وظيفة المخصّص الزمانيّ.
- **الحال**: وهي وظيفة يأخذها المسؤول عن تبيين حالة المشارك في الواقعة مثل: قابلتني زينب مبتسمة؛ فالحدّ "مبتسمة" يبيّن لنا حالة الحدّ المشارك وهو "زينب".

3-2-2- الوظائف التركيبيّة:

يتمّ إسناد وظيفتيْن تركيبيتيْن لمكوّنات الجملة وهما: وظيفتا الفاعل والمفعول، وتسمّى هذه الوظائف التركيبيّة بالوظائف التوجيهيّة، وذلك لأنّها تُحدّد الوجهة، يقول المتوكل: "تُحدد الوظيفتان التركيبيتان الفاعل (subject) والمفعول (object) الوجهة (perspective) المنطلق منها في تقديم الواقعة التي يدلّ عليها المحمول".[1]

فقد قسّم الوظيفيّون الوجهة إلى منظوريْن: منظور أساسيّ أو رئيسي و منظور ثانويّ، وعلى هذا الأساس قُسّمت كذلك الوظائف التركيبيّة إلى وظيفة الفاعل و وظيفة المفعول، فوظيفة الفاعل تُسند إلى الحدّ الذي يشكّل المنظور الرئيسي للوجهة أي أنّ وظيفة الفاعل تُسند إلى الحدّ الرئيسي الذي يساهم في تقديم الواقعة الدال عليها.

[1] -أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية(الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ص58.

أمّا وظيفة المفعول فهي تُسند إلى الحدّ الثانويّ الذي يشكّل المنظور الثاني للوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة التي يدلّ عليها المحمول، والمثال الآتي يوضّح ذلك:

✓ قرأ خالدٌ روايةً: فوجهة هذه الواقعة (أي واقعة القراءة) يمثّلها حدّان هما: "خالد" و "رواية"؛ فالحدّ "خالد": يشكّل المنظور الأول وتُسند إليه الوظيفة التركيبيّة "الفاعل" أمّا الحدّ "رواية" فهو يشكّل المنظور الثاني وتُسند إليه الوظيفة التركيبيّة "المفعول".

وعليه يمكننا القول إنّ الوظائف التركيبيّة تُسند إلى حدّيْن فقط هما "الفاعل و المفعول". وتُسند هذه الوظائف في اللغة العربيّة كما يلي:

- **الوظيفة التركيبية الفاعل:**

تُسند إلى الحدّ الحامل للوظيفة الدلاليّة المنفّذ، مثل: عاد زيدٌ من العمل؛ فـــ"زيد" هو المنفّذ وهو الفاعل.

وتُسند كذلك إلى الحدود الحاملة للوظائف الدلاليّة: المستقبل، المتقبّل، المكان، الزمان.[1] مثل:

–**المستقبل:** أُعطِيَ بكرٌ قلمًا: فـــ "بكرٌ" أُسندت إليه الوظيفة التركيبيّة الفاعل، وهو المستقبل في الوظائف الدلاليّة.

–**المتقبّل:** كُتبت الرسالة: "الرسالة": هي حدّ يحمل وظيفة دلاليّة "متقبّل" أو أُسندت إليه الوظيفة التركيبيّة الفاعل.

–**المكان:** صُلِّيَّ في المسجد: "في المسجد": هو حدّ يحمل وظيفة دلاليّة "مخصّص مكانيّ" وأُسندت إليه الوظيفة التركيبية الفاعل.

[1]–عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية الوظيفي(دراسة في نحو الجملة)، ص59.

-**الزمان:** صيم يوم الجمعة: "يوم الجمعة" هو حدّ يحمل وظيفة دلاليّة "مخصّص زمانيّ" وأُسندت إليه الوظيفة التركيبيّة الفاعل.

ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ أنّ هناك فرق بين النحو التقليديّ والنحو الوظيفيّ في الإعراب، ونلمس ذلك في ورود نائب الفاعل في النحو التقليديّ، فعند إعرابنا لجملة مبنيّة للمجهول يُعرب نائب فاعل أمّا في النحو الوظيفيّ فيُعرب فاعلا.

مثل: كُتبتْ الرسالةُ: فإعرابها في النحو التقليديّ يكون كالآتي:

كُتبتْ: كتبَ: فعل ماضي مبني للمجهول مبني على الفتح الظاهر على آخره. تاء التأنيث الساكنة لا محلّ لها من الإعراب.

الرسالة: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمّة الظاهرة على آخره.

أمّا في النحو الوظيفيّ: كُتبتْ: هو المحمول، الرسالة، فاعل.

وأُسندت إليه الوظيفة التركيبيّة المفعول.

-**المخصّص المكانيّ: مثل:** هاجر الناس إلى المدينة: فـــ"إلى المدينة" تحمل وظيفة دلاليّة وهي مخصّص مكانيّ ووظيفة تركيبيّة وهي المفعول.

-**المخصّص الزمانيّ: مثل:** سافر عليّ يوم الأحد، فالحدّ "يوم الأحد" يحمل وظيفة دلاليّة وهي المخصّص الزمانيّ ووظيفة تركيبيّة هي المفعول.

وعليه يمكننا القول بأنّ: الوظيفة التركيبيّة الفاعل تُسند إلى الحدّ الحامل للوظيفة الدلاليّة المنفّذ، وإذا لم تشتمل البنية على الحدّ الحامل لهذه الوظيفة تُسند وظيفة الفاعل إلى الحدّ الذي يحمل الوظيفة الدلاليّة المستقبل، ثمّ إلى الحدّ الذي يحمل الوظيفة الدلاليّة المتقبّل، وإذا لم تشتمل هذه البنية على هذه الحدود التي

تحمل الوظائف الدلالية: المنفذّ، المستقبل، المتقبّل فإنّ الوظيفة التركيبيّة "الفاعل" تُسند إلى الحدود ذوات الوظائف الدلاليّة: المكان والزمان.

3-2-3- الوظائف التداوليّة :

الوظائف التداوليّة حسب النحو الوظيفيّ، وظائف تُسند إلى مكوّنات الجملة بالنظر إلى ما يربط هذه المكوّنات في البنية الإخباريّة؛ أي النظر إلى المعلومات التي تحملها هذه المكوّنات في طبقات مقاميّة معيّنة، بعبارة أخرى تُسند الوظائف التداوليّة إلى مكوّنات الجملة طِبقًا للعلاقة القائمة بين المتكلّم والمخاطب في طبقة مقاميّة معيّنة.[1]

بعبارة أخرى أنّ هذه الوظائف –الوظائف التداوليّة- تتحدّدُ اعتمادا على المعلومات التي تحملها مكوّنات الجملة أثناء ورودها في سياق معيّن بكلّ أبعاده الاجتماعيّة والثقافيّة والنفسيّة وغيرها، أثناء العمليّة التواصليّة القائمة بين المتكلّم والمخاطب، ففي كل مقام نتحصّل على معلومة معيّنة.

والوظائف التداوليّة نوعان بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل وهما: وظائف خارجيّة وهي ثلاثة وظائف: المبتدأ، المنادى، الذيل، ووظائف داخليّة وهما وظيفتان: المحور والبؤرة.

3-2-3-1- الوظائف الداخليّة:

وتشمل هذه الوظائف :

أ- المحور(Topic):

وهو وظيفة تداوليّة داخليّة وهي كما عرّفها المتوكل: "المحور وظيفة تُسند إلى المكوّن الدال على ما يُشكّل "المُحدث عنه" داخل الحمل".[2] أي أنّ المحور وظيفة تُسند إلى المكّون الذي يكون محطّ الحديث

[1] -أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية(مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص17.

[2] -أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م، ص69.

داخل الحمل؛ أي أنّ المحور هو الموضوع الذي تدور حوله عمليّة التواصل بين المتكلم والمخاطب، وهو المعلومة المتّفق عليها والمشتركة بين المتخاطبين.

مثال توضيحيّ:

لدينا الجملتان (1) و (2):

(1) متى رجع خالد؟

(2) رجع خالد البارحة.

من خلال هتين الجملتين يتّضح لنا أنّ المكوّن "خالد" هو المحور أو محطّ الحديث، وذلك نظرا للوضع التواصليّ القائم بين المتخاطبين الوارد في سياق ومقام معيّنيْن.

وتُسند وظيفة المحور إلى أحد موضوعات البنية الحمليّة الحامل لوظيفة تداوليّة: "منفّذ"، أو "متقبّل"، أو "مستقبل"...

ب- البؤرة(Focus):

البؤرة هي وظيفة تداوليّة داخليّة تُسند إلى المكوّن الذي يحمل المعلومة الأكثر بروزا في الجملة، وهي كما عرّفها المتوكل: "تُسند الوظيفة البؤرة إلى الحدّ الحامل للمعلومة التي تشكّل الفرق الإخباريّ بين المتكلّم والمخاطب".[1]

من خلال هذا التعريف يتّضح لنا أنّ البؤرة هي الوظيفة التي تُسند إلى الحدّ الذي يحمل المعلومة البارزة وذات الأهميّة الكبرى والتي تشكّل الفرق بين المعلومات التي يملكها المتكلم والمعلومات التي يملكها المخاطب كذلك.

مثل: قرأ خالد قصّة.قصة هي البؤرة.

[1] -أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص18.

وقد ميّز المتوكل بين نوعين من البؤرة: بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة.

ب-1- بؤرة الجديد(Focus of new):

وهي كما عرّفها المتوكل: "هي البؤرة المسندة إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم الإخباري المشترك بين المتكلّم والمخاطب)"[1]؛ أي أنّ بؤرة الجديد هي وظيفة تُسند إلى الحدّ الذي يحمل معلومة جديدة سواء على المتكلّم وذلك في حالة الاستخبار والاستفهام أو على المخاطب في حالة الإخبار. والمثال التالي يوضّح ذلك:

1-أ- ماذا شرب زيدُ؟

ب- شرب زيدٌ شايًا. ←شايا: **بؤرة الجديد**

في هذا المثال بؤرة الجديد هي الحدّ "شايًا" وذلك لأنّ هذا الحدّ يحمل معلومة جديدة يفيد بها أحد المتخاطبين الآخر، وبالتالي فهي لا تدخل في القاسم المشترك بينهما. وهذا مثال بؤرة الجديد في حالة الإخبار، أمّا في حالة الاستخبار فالمثال التالي يوضّح ذلك:

2-أ- كيف حال زيدٍ؟

ب- بخير ← **بؤرة الجديد**

ب-2- بؤرة المقابلة(Focus of contrast):

وعرّفها المتوكل بقوله: "البؤرة التي تُسند إلى المكوّن الحامل للمعلومة التي يشكُّ المخاطب في ورودها أو المعلومة التي يُنكر المخاطب ورودها".[2] أي أنّها وظيفة تُسند إلى الحدّ الذي يحمل معلومة يشكّ أو ينكر المخاطب ورودها.

---

[1] -أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 28،29.

[2] -أحمد المتوكل، الوظيفة و البنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية) ، ص29.

وبؤرة المقابلة أربعة أنواع وهي: بؤرة انتقاء، وبؤرة حصر، وبؤرة تثبيت، وبؤرة قلب.

وانطلاقا ممّا تقدّم، يمكن أن نلّخص أنماط البؤرة في الشكل الموالي:[1]

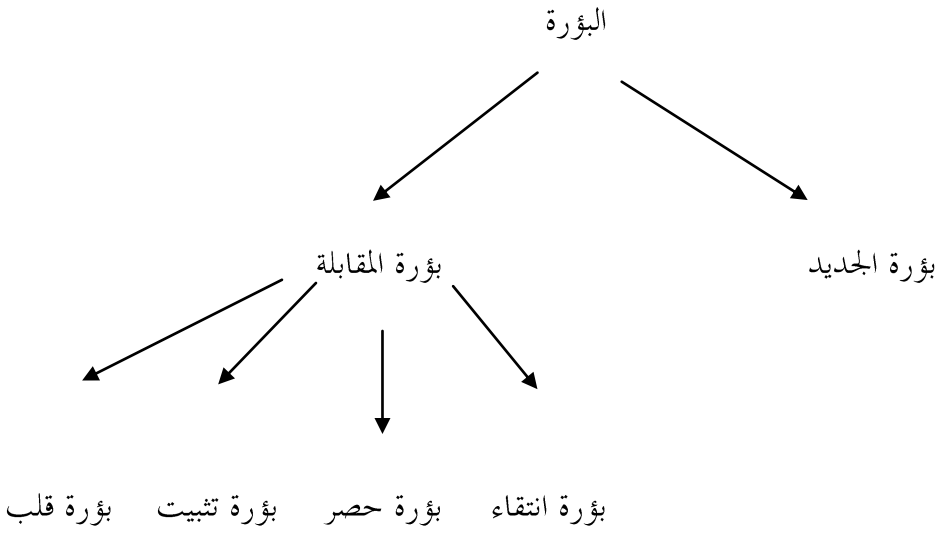

3-2-3-2- الوظائف التداوليّة الخارجيّة:

الوظائف التداوليّة الخارجيّة هي وظائف تُسند إلى المكوّنات التي تقع خارج البنية الحمليّة، وهي ثلاث وظائف: المبتدأ، والذيل، والمنادى.

أ- المبتدأ(theme):

المبتدأ هو وظيفة تداوليّة خارجيّة وعرّفه المتوكل: "المبتدأ (theme) هو ما يحدّد مجال الخطاب universe of discourse الذي يعتبر الحمل (predecation) بالنسبة إليه واردا (relevent)؛ أي أنّ المبتدأ هو المكوّن الذي تكون البنية الحمليّة الواردة بعده صالحة لأن تعود عليه، وهو الذي يحدّد مجال الخطاب في هذه البنية، بعبارة أخرى هو الحدّ الذي يردُ خارج البنية الحمليّة شريطة أن يكون هناك

[1] -المرجع السابق، ص 149.

فاصل بينه وبين هذه البنية وعلى أن تحوي هذه البنية ضميرا يصلح لأن يعود على هذا المبتدأ. و مثال ذلك:

خالدٌ، أبوه قادم: ف"خالد" هو الحدّ الذي أُسندت إليه وظيفة المبتدأ، لأنه توفّرت فيه الشروط التي ذكرناها من فاصل وضمير عائد عليه يصلح له ووقوعه خارج البنية الحمليّة.

ب- الذيل(tail):

الذيل هو وظيفة تداوليّة خارجيّة، وقد عرّفه المتوكل بقوله: "هو المكوّن الذي يحمل المعلومة التي توضّح معلومة داخل الحمل أو تُعدّلها أو تُصحّحها".[1] أي أنّه الحدّ أو المكوّن الذي يأتي في آخر العبارة أو الجملة قصد توضيح أو تعديل أو تصحيح معلومة سابقة واردة في الحمل، ومن خلال هذا التعريف الذي قدّمه المتوكل نستنتج أنّ الذيل ثلاثة أنواع: ذيل تصحيح، وذيل تعديل، وذيل توضيح.

- **ذيل التوضيح**: وهو أن يعطي المتكلم معلومة ما ثم يلاحظ أنّها ليست واضحة بالشكل الكافي، فيضيفُ معلومة أخرى قصد إزالة الإبهام والغموض عنها، مثل: المسافرُ أبوهُ، خالدٌ؛ فالإبهام والغموض في هذا المثال واقع في الضمير "الهاء" من الحدّ "أبوه"، وذكر "خالد" لتوضيح المقصود وإزالة الإبهام.
- **ذيل التعديل**: وهو أن يُقدّم المتكلم معلومة معيّنة ثم يلاحظ أنّها ليست بالمعلومة المقصود تقديمها بالضبط، فيقوم بإضافة معلومة أخرى تُعدّلها. مثل: قرأتُ الكتاب، نصفَه؛ فـ"نصفه" هي المعلومة التي أُضيفت لتعديل المعلومة التي يحملها المكوّن "الكتاب".
- **ذيل التصحيح**: وهي أن يقوم المتكلّم بإعطاء أو تقديم معلومة معيّنة ثم ينتبه إلى أنّ هذه المعلومة التي قدّمها ليست بالمعلومة المقصود إعطاؤها أو تقديمها، فيقوم بإضافة معلومة أخرى قصد

[1] -أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 147.

تصحيحها. مثل: قابلتُ اليوم هندًا، بل زينبًا؛ ففي هذا المثال المعلومة التي أُضيفت لتصحيح المعلومة الأولى " قابلت اليوم هندًا" هي "زينبًا".

ج- المنادى: (vocative)

المنادى هو وظيفة تداوليّة خارجيّة، وعرّفها المتوكل كما يلي: "المنادى وظيفة تُسند إلى المكوّن الدال على الكائن المنادى في مقام معيّن"[1] أي أنّ المنادى وظيفة تُسند إلى الحدّ الذي يدلّ على ذات عاقلة أو حيّة فلا يمكن أن يكون جمادا، وكذلك هي وظيفة ترتبط بالمقام. أو بعبارة أخرى أنّ وظيفة المنادى تُسند إلى مكوّن يشترط فيه ما يلي:

- أن يكون الحدّ الذي أُسندت إليه وظيفة المنادى دالا على ذات عاقلة أو ذات حيّة وليست جمادا، فلا يمكن أن يحيل المنادى على جماد.
- وتُسند هذه الوظيفة في مقام معيّن. مثل: يا هند، جاء الضيوف؛ فـــ"هند" هنا هي المنادى.

4- الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفيّ:

4-1- مفهوم الإعراب:

الإعراب في نظريّة النحو الوظيفيّ كما نقله المتوكل عن سيمون ديك: "نقصد بالإعراب الاختلافات الصرفيّة التي تلحق المحمولات الاسمية والصفيّة وفقا لوظائف الحدود التي تتضمّنها هذه المحمولات".

وعرّفه المتوكل بقوله: "الإعراب في نظريّة النحو الوظيفيّ مفهوم صرفيّ يرتبط تحديده بصورة الصفة أو الاسم الصرفيّة".[2]

---

[1] -المرجع السابق، ص161.

[2] -أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ص212.

يتضّح من التعريف أنّ الإعراب هو ظاهرة صرفيّة تتمثّل في الاختلافات الصرفيّة التي تلحق أواخر الحدود، وذلك وفقا للوظائف المُسندة إلى حدّ من حدود المحمولات، ومنه فالوظائف هي محدّدات الإعراب أي هي العامل في الإعراب حسب قول النحاة العرب القدامى.

4-2- أنماط الإعراب:

الإعراب في النحو الوظيفيّ إعرابان: إعراب بنيويّ، وإعراب وظيفيّ.

4-2-1- الإعراب البنيويّ:

وهو الإعراب غير المعلّل وظيفيّا[1]؛ أي أنّه غير مرتبط بالوظائف، بعبارة أخرى أنّه إعراب ناتج عن بنية تركيبيّة معيّنة، أو عن عمل إحدى الصرفات المسندة للإعراب كالأفعال الناقصة وغيرها.

ومن مميّزاته أنّه يحجب الإعراب الوظيفيّ إذا كان هناك إعرابان وظيفيّ وبنيوي للمكوّن أو الحدّ الواحد.

4-2-2- الإعراب الوظيفيّ:

وهو الإعراب المعلّل وظيفيّا[2]؛ أي أنّه إعراب له دور في تحديد دلالة الوظائف التي تحملها المركّبات، بعبارة أخرى هو الإعراب الذي يُمثّل له بمختلف الحالات الإعرابيّة التي تلحق حدود المحمول والتي تتحدّد تبعا للوظائف التي تحملها.

[1]-عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية، ص209.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 -3-الحالات الإعرابية(cases):

بما أنّ الإعراب نوعان، انقسمت حالاته أيضا إلى نوعين[1].

أ- حالة إعرابيّة وظيفيّة: وهي الحالة التي يُحدّدها الإعراب الوظيفيّ وتكون رفعا أو نصبا.

ب- حالة إعرابية بنيويّة: وهي الحالة التي يُحدّدها الإعراب البنيويّ وتكون نصبا أو جرّا.

والحالة الإعرابيّة تمثّل ما اصطلح عليه المتوكل بـــ"الإعراب العميق" أو "الإعراب المجرّد"، وتتحقّق في "الإعراب السطحي" أو "الإعراب المحقّق" في شكل علامة إعرابية كالرفع والذي يتحقّق بالضمّة وما ينوب عنها، أو النصب الذي يتحقّق بالفتحة وما ينوب عنها أو الجرّ الذي يتحقّق بالكسرة وما ينوب عنها، كما يمكن ألاّ تتحقّق في شكل علامة إعرابيّة كما هو الحال في الأسماء المقصورة والأسماء المنقوصة.

وعليه فإنّ الحالات الإعرابيّة الوظيفيّة تحدّد الوظائف والحالات الإعرابيّة البنيويّة تحدّد بنيات تركيبيّة خاصّة.

فممّا تقدّم يمكننا القول بأنّ: النسق الإعرابيّ في اللغة العربيّة ينبني على عدّة مقوّمات وهي:[2]

1- حين يخلو المكوّن من أي وظيفة تركيبيّة فإنّه يأخذ الحالة الإعرابيّة التي تقتضيها وظيفته الدلاليّة (النصب غالبا)؛ أي أنّ الحدّ الحامل للوظيفة الدلاليّة والوظيفة التداوليّة دون الوظيفة التركيبيّة يأخذ الحالة الإعرابيّة بمقتضى وظيفته الدلاليّة، وتكون هذه الحالة غالبا النصب مثل: قابلتُ خالدًا البارحة؛ فالحدّ "البارحة" يحمل الوظيفة الدلاليّة "الزمان" ولا يحمل وظيفة تركيبيّة، وبالتالي فهو يأخذ حالته الإعرابيّة النصب نظرا للوظيفة الدلاليّة التي يحملها وهي "الزمان".

[1] -المرجع السابق، ص210.

[2] -أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص98،99.

2- إذا ورد المكوّن حاملا لوظيفة تركيبيّة بالإضافة إلى وظيفته الدلاليّة، فإنه يأخذ الحالة الإعرابيّة التي تُخولها إياه وظيفته التركيبيّة، أي أنّ الحدّ الحامل لوظيفة تركيبيّة ووظيفة دلاليّة يأخذ الحالة الإعرابيّة التي تقتضيها الوظيفة التركيبيّة. **مثل:**

(1): جاء زيدٌ.

(2): قابلتُ زيدًا.

فالحدّ "زيدٌ" في الجملة (1) يحمل الوظيفة الدلاليّة المنفّذ والوظيفة التركيبيّة الفاعل، وبمقتضى الوظيفة التركيبيّة الفاعل أخذ الحالة الإعرابيّة الرفع، ويحمل الحدّ "زيدًا" في الجملة (2) الوظيفة الدلاليّة المتقبّل والوظيفة التركيبيّة المفعول، وبمقتضى الوظيفة التركيبيّة المفعول أخذ الحالة الإعرابيّة النصب.

3- باعتبارها لا تُشكّل موضوعات ولواحق لمحمول الجملة، تأخذ المكوّنات الخارجيّة حالتها الإعرابيّة (رفع/نصب) بمقتضى وظيفتها التداوليّة نفسها، بمعنى إذا كان الحدّ حاملاً للوظيفة التداوليّة فقط دون الوظائف الأخرى (التركيبيّة و الدلاليّة) أي أنّه حدّ خارجيّ فإنّه يأخذ الحالة الإعرابيّة الرفع إذا كان "مبتدأ" أو "النصب" إذا كان "منادى". **مثل:** (1): خالدٌ، أبوه مريض؛ فالحدّ "خالدٌ" يحمل الوظيفة التداوليّة فقط وهي "المبتدأ" وبمقتضى هذه الوظيفة فحالته الإعرابيّة تكون هي الرفع.

(2): يا طالبًا العلم، اجتهد؛ فالحدّ "طالبًا" يحمل الوظيفة التداوليّة فقط وهي "منادى"، وبمقتضى هذه الوظيفة فحالته الإعرابيّة تكون هي النصب. ويمكن للمنادى أن يكون له الحالة الإعرابيّة الرفع مثل:

يا أيّها الطالبُ، اجتهد؛ فالحدّ "الطالبُ" يحمل وظيفة تداوليّة فقط وبمقتضى هذه الوظيفة فحالته الإعرابيّة تكون الرفع.

4- إذا توارد على نفس المكوّن إعرابان، إعراب وظيفيّ وإعراب بنيويّ، فإنّ الغلبة للإعراب الثاني الذي يحجب الإعراب الأول؛ أي أنّه إذا كان الحدّ أم المكوّن حاملاً لوظيفة دلاليّة ووظيفة تركيبيّة ووظيفة تداوليّة فإنّه يأخذ الحالة الإعرابيّة بمقتضى وظيفته التركيبية. **مثل**:[1]

(1): نال خالدٌ مبتغاه.

(2): إنّ خالدا نال مبتغاه.

فمن خلال المثاليْن نجد أنّ: الحدّ "خالدٌ" توارد عليه إعرابان، ففي الجملة (1) هو الفاعل وفي الجملة (2) اسم إنّ وبذلك يحجب إعراب النصب الذي تسنده الأداة "إنّ" إعراب الرفع الذي تقتضيه الوظيفة الفاعل.

من خلال هذه المقوّمات يتّضح لنا أنّ الإعراب في النحو الوظيفيّ سِمة صرفيّة باعتباره أثرا صوتيًّا يلحق أواخر الكلمات للدلالة على معنى معيّن، ويرتبط تحديده بصورة الصفة أو الاسم الصرفيّة وكذلك بالوظائف المسندة إلى حدود الجملة، فهو مرتبط بالوظائف الدلاليّة والتركيبيّة والتداوليّة لا بالعلاقات التركيبيّة القائمة بين هذه الحدود كما هو الحال في النحو التقليديّ، فالحدّ أو المكوّن يأخذ حالته الإعرابيّة تبعا للوظيفة المسندة إليه لا لموقعه في الجملة، ولهذا نجده يحمل الإعراب نفسه أيًّا كان موقعه في الجملة، فبالاعتماد على الوظيفة المسندة إلى الحدّ يمكن تفسير مختلف الحالات الإعرابيّة.

[1] -أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول و الامتداد)، ص99.

الخلاصة:

من خلال ما تمَّ التطرّق إليه في هذا الفصل، توصّلنا إلى أن نظريّة النحو الوظيفيّ مشروع لسانيّ حديثٌ مؤسّسها سيمون ديك، وهي ميدان خصبٌ للتحليل التداوليّ كونه تجاوز البنية التركيبيّة وربطها بالبنية الدلاليّة والتداوليّة، وقد سعت هذه النظريّة لتحقيق ثلاث كفايات هي: الكفاية النفسية والكفاية النمطيّة والكفاية التداوليّة، وتبنّاها العديد من الباحثين والدارسين، ومنهم في المغرب العربيّ أحمد المتوكل، والذي سعى بدوره إلى بناء نحو وظيفيّ للغة العربيّة. واهتمّت هذه النظريّة بعدّة قضايا منها الإعراب؛ حيث برز عند أحمد المتوكل كظاهرة صرفيّة تتمثّل في مجموعة من الحالات الإعرابيّة التي تلحق حدود المحمول، تبعا للوظائف المسندة إلى كلّ حدّ من حدود المحمولات.

خاتمة

خاتمة:

لقد سعينا من خلال دراستنا هذه إلى الإجابة عن الإشكاليّة المطروحة من خلال ما تمّ عرضه في الفصليْن. وعليه توصّلنا إلى مجموعة من النتائج نوجزها كما يلي:

- يُعدُّ النحو التقليدي أساسًا لأيّ نظريّة لسانيّة فلا يُمكن استبداله أو الاستغناء عنه.
- نظريّة النحو الوظيفي مشروع لساني حديث سعى من خلاله أحمد المتوكل إلى بناء نحو جديد للغة العربيّة وهو نحو اللغة العربيّة الوظيفي، وعالج من خلاله قضايا لغويّة متعدّدة، منها قضيّة الإعراب لِما لها من أهميّة في النحو التقليدي.
- الإعراب خاصية مميّزة للغة العربيّة.
- الإعراب وسيلة لتحديد الوظائف النحويّة، وهذا ما نلمسه من خلال التعريفات المقدّمة سابقًا والتي تدور حول معنى واحد وهو الإبانة والإفصاح وإزالة اللُّبس والغموض.
- يُعدُّ الإعراب أساس عمليّتي الفهم والإفهام، وبه تتحدّد عمليّة التواصل بين المتخاطبين.

كما سطرنا مجموعة من النقاط المتعلقة بأوجه الاختلاف بين الإعراب في النحو التقليديّ والإعراب في النحو الوظيفي؛ نذكر منها ما يلي:

- يختلف النحو التقليديّ عن النحو الوظيفيّ في المنهج والمصطلح؛ فلكلّ منهما منهجه الخاص ومصطلحاته الخاصة به.
- الإعراب في النحو التقليدي يتحكّم فيه "العامل"، وهو أثر صوتي يلحق أواخر الكلمات، أمّا في النحو الوظيفيّ فهو سِمة صرفيّة تتحكّم فيه الوظائف المسندة إلى الحدود أو المكوّنات.
- الإعراب وسيلة لتبيان مواقع الكلمات داخل التركيب في النحو التقليدي.
- الإعراب وسيلة لاستخراج وتحديد الوظائف في النحو الوظيفيّ.

- وظيفتا الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي تختلفان عن الفاعل والمفعول في النحو التقليدي؛فالفاعل و المفعول في النحو التقليدي لا يحتكمان إلى الوظيفة وإنما يحتكمان إلى الرتية فقط بينما في النحو الوظيفي يحتكمان إلى الرتبة و الوظيفة معا مثل:اشتريتُ رطلاً زبيباً ففي النحو التقليدي نعربها كالآتي:

اشتريتُ: اشتري:فعل ماض و التاء ضمير متصل في محل رفع فاعل.

رطلاً: مفعول به منصوب.

زبيباً: تمييز منصوب.

أما في النحو الوظيفي فيكون الإعراب كالآتي:

اشتري:محمول والتاء هي الفاعل.

(رطلا زبيبا): تُعرب ككل مفعول.

- المبتدأ في النحو الوظيفي يختلف عمّا هو في النحو التقليدي، لأن لديه شروطا معينة يجب أن تتوفر فيه لكي يحمل وظيفة المبتدأ وأهم هذه الشروط عدم انتماءه للبنية الحملية (أي الجملة في النحو التقليدي) ووجود عائد يصلح له وكذلك هناك فاصل يفصله عن البنية الحملية التي تليه مثل:

زينب،أختها معلمة ← زينب: مبتدأ.

أما في النحو التقليدي فالمبتدأ جزء من التركيب أي من الجملة مثل: العلم نور ←فالعلم: هو المبتدأ.

- سعى النحو الوظيفي لتجاوز المعياريّة والوصفيّة في الدراسات النحويّة القديمة وتطبيق منهج جديد سعى من خلاله لتحقيق الكفاءة التواصليّة والكفاءة التداوليّة.
- الوظائف التركيبيّة هي الوظائف بالدرجة الأولى التي تتحكّم في إسناد الإعراب.

- فسّرت نظريّة النحو الوظيفي مختلف الحالات الإعرابيّة اعتمادا على الوظيفة.

أمّا أوجه الاتّفاق فنذكر منها ما يلي:

- اهتمام كلا النحويْن (النحو التقليدي والنحو الوظيفيّ) بالبنية والوظيفة.
- تقسيم الإعراب إلى محقّق (سطحي أو لفظي ظاهر) وإلى عميق (مجرّد أو مقدّر).
- تحتكم وظيفتا الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي إلى الرتبة والإسناد كما في النحو التقليديّ.
- المنادى في النحو الوظيفي هو نفسه في النحو التقليدي.
- الحال في النحو الوظيفي هو نفسه في النحو التقليدي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المعاجم:

1/ابن عصفور (علي بن مؤمن)، المقرَّب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ج1،ط1، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، 1972م.

2/ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

3/الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر بك، ط1، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1920م.

ثانيا: الكتب:

1/ إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية (أسطورة وواقع)، ط1، دار الفكر، عمان،1987م.

2/ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مصر، 1972م.

3/ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار،ط2، دار الكتب المصرية، مصر، 1952 م.

4/ ابن سلاّم الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: جوزيف هل، دار النهضة العربية، بيروت.

5/ أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ط1، دار الهلال العربية، المغرب، 1993م.

6/أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 1987م.

7/أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة (دراسة في التنميط و التطور)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، دار الأمان، الرباط، الاختلاف، الجزائر، 2012م.

8/أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ط1، دار الأمان، الرباط، 2006م.

9/أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م.

10/ أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ، الرباط، 1998م.

11/أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي)، ط1، دار الأمان ،الرباط، 1995م.

12/أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي)، ط1، دار الأمان ،الرباط، 1995م.

13/أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية (الوظيفة المفعول في اللغة العربية)، ط1، دار الثقافة، الرباط،1987م.

14/جميل علوش، الإعراب و البناء دراسة في نظرية النحو العربي،ط1، المؤسسة الجامعة، بيروت،1997م.

15/الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني)، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن،ج1،ط2، دار الفكر، دمشق، 1407ه.

16/شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة،1967م.

17/عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية في نحو اللغة العربية الوظيفي (دراسة في نحو الجملة)، رؤى فكرية، جيجل، (الجزائر)، 2023م.

18/عباس حسن، النحو الوافي، ط3، دار المعارف، مصر، 1975م.

19/عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد أبو فهر، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.

20/عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م.

21/ عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي (قراءة لسانية جديدة)، ط1، دار محمد علي الحامي، سوسة، 1998م.

22/ فاضل صالح السامرائي، معاني النحو،ج1، ط1، دار الفكر، عمان، 2000م.

23/كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

24/ محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.

25/مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،ج1،ط9، دار المكتبة العلمية، بيروت، 2009 م.

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1/الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي و الدرس اللغوي العربي (دراسة في نحو الجملة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: الأستاذ لخضر بلخير، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة باتنة، الجزائر، 2013-2014م.

2/عاشور بن لطرش، مقاربات الدارسين العرب المحدثين للنحو العربي(دراسة تحليلية نقدية لأبرز الاتجاهات المنهجية الحديثة في النحو العربي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إشراف: عز الدين صحراوي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة1، الجزائر، 2015-2016م.

3/يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة، إشراف: الأستاذ عبد الله بوخلخال، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة قسنطينة، الجزائر،2005-2006م.

رابعا: المقالات العلمية:

1/ربيحة وزان، "منزلة الإعراب عند أحمد المتوكل (دراسة في ضوء النحو الوظيفي)"، مجلة الرسالة، الجزائر، المجلد7، ع1، فيفري 2022م.

2/ فلاح إبراهيم الفهداوي، (بنية الجملة بين معاني النحو و صناعة الإعراب)، المسيلة، الجزائر، المجلد 8، ع2، 2020م.

3/محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، (ظاهرة الإعراب في اللغة العربية علاماتها و دلالاتها)، مجلة المداد، الجلفة، الجزائر،المجلد2، ع4، السنة 2014م.

خامسا: المطبوعات البيداغوجية:

1/ربيحة وزان، محاضرات مقياس تعليمية النحو العربي، مطبوعة بيداغوجية، السنة أولى ماستر لسانيات عربية، جامعة بجاية، 2021-2022م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....(أ–ه)

الفصل الأول: الإعراب في النحو التقليدي.....**(1-29)**

1- مفهوم النحو.....(2)

أ- لغة.....(2)

ب- اصطلاحا.....(3)

2- أهمّ من ألّف في النحو العربي.....(4)

أ- مدرسة البصرة.....(4)

ب- مدرسة الكوفة.....(6)

ج-المدرسة البغدادية.....(7)

د- المدرسة الأندلسية.....(8)

ه- مدرستا مصر والشام.....(9)

3- مفهوم الإعراب.....(10)

أ- لغة.....(10)

ب- اصطلاحا.....(11)

4- أنواع الإعراب وعلاماته.....(11)

5- أقسام الإعراب.....(16)

أ- الإعراب اللفظي.....(16)

ب- الإعراب التقديري.....(16)

ج- الإعراب المحلي.....(21)

د- الإعراب المحكي.....(21)

6- أركان الإعراب.....(22)

7- معاني الإعراب.....(22)

أ- عبد القاهر الجرجاني ومعاني النحو.....(23)

ب- فاضل صالح السامرائي.....(25)

8- أهمية الإعراب.....(27)

الخلاصة.....(29)

الفصل الثاني: الإعراب في النحو الوظيفي.....(30-76)

1- مفهوم النحو الوظيفي.....(31)

1-1-النحو.....(32)

أ- النحو مقابل اللسانيات.....(32)

ب- النحو فرع من فروع اللسانيات.....(33)

ج- النحو نمذجة صورية للواقع اللغوي.....(34)

د- النحو بمعنى النظرية.....(34)

1-2- مفهوم الوظيفة.....(34)

أ- الوظيفة كعلاقة.....(35)

ب- الوظيفة كدور.....(36)

1-3- مفهوم النحو الوظيفي.....(36)

2- المبادئ والأسس المنهجية للنحو الوظيفي.....(37)

2-1- المبادئ.....(37)

2-1-1- وظيفة اللغة.....(37)

2-1-2- البنية والوظيفة.....(38)

2-1-3- موضوع الوصف اللغوي.....(39)

2-1-4- ضوابط الوصف اللغوي.....(40)

2-2- الأسس المنهجية.....(40)

2-2-1- الكفاية التداولية.....(40)

2-2-2- الكفاية النفسية.....(42)

2-2-3- الكفاية النمطية.....(44)

3- بنية الجملة في النحو الوظيفي.....(45)

3-1- البنية الحملية.....(49)

3-1-1- تعريف البنية الحملية.....(49)

أ- المعجم.....(50)

ب- قواعد تكوين المحمولات والحدود.....(50)

ج- محلاّت حدود المحمول.....(53)

د- الوظائف الدلاليّة التي تحملها الحدود.....(55)

هـ- قيود الانتقاء التي يفرضها المحمول على حدوده الموضوعات.....(59)

3-2- البنية الوظيفية.....(61)

3-2-1- الوظائف الدلالية..... .....(62)

3-2-2- الوظائف التركيبية.....(63)

3-2-3- الوظائف التداولية.....(66)

4- الإعراب في نحو اللغة العربية الوظيفي.....(71)

4-1- مفهوم الإعراب.....(71)

4-2- أنماط الإعراب.....(72)

4-2-1- الإعراب البنيوي.....(72)

4-2-2- الإعراب الوظيفي.....(72)

4-3- الحالات الإعرابية.....(73)

الخلاصة.....(76)

خاتمة.....(**77**)

قائمة المصادر والمراجع.....(**81**)

فهرس المحتويات.....(**86**)

الملخص:

عالجت النظريات اللسانية الحديثة، ولعل أبرزها نظرية النحو الوظيفي قضايا لغوية عديدة، ومن بينها "قضية الإعراب" لما لها من أهمية في النحو التقليدي وخاصة في الكشف عن المعاني، ونسعى من خلال دراستنا هذه إلى إبراز أهمية الإعراب في النحو الوظيفي والكشف عن أوجه الاختلاف والاتفاق بين النحوين (النحو التقليدي والنحو الوظيفي)، ولتحقيق هذا المسعى فقد اعتمدنا على آليات المنهج الوصفي والمنهج المقارن.

الكلمات المفتاحية: النحو التقليدي، النحو الوظيفي، الإعراب، الوظيفة.

*****

Summary:

Modern linguistic theories, perhaps the most important of which is the theory of functional grammar, have addressed many linguistic issues, including the question of syntactic analysis because of its importance in traditional grammar, especially in revelation meanings. Through this study, we seek to highlight the importance of syntactic analysis in functional grammar and reveal the differences and agreement between the two grammars (traditional grammar and functional grammar), and to carry out this effort, we relied on the mechanisms of the descriptive approach and the comparative approach.

Key words: traditional grammar, functional grammar, syntactic analysis, functions.